

العنوان:	مرفوعات الجملة الاسمية في سورتي المائدة والأنعام : دراسة وصفية تحليلية
المؤلف الرئيسي:	بابكر، عز الدين محمد
مؤلفين آخرين:	الفكي، مصطفى محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2010
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 233
رقم MD:	697925
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
الكلية:	كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	النحو العربي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/697925

الفصل الثالث

النواسخ وقضاياها وأماكن ورودها في سورتي

المائدة والأنعام وتحتها عدة أبحاث :

المبحث الأول : كان وأخواتها

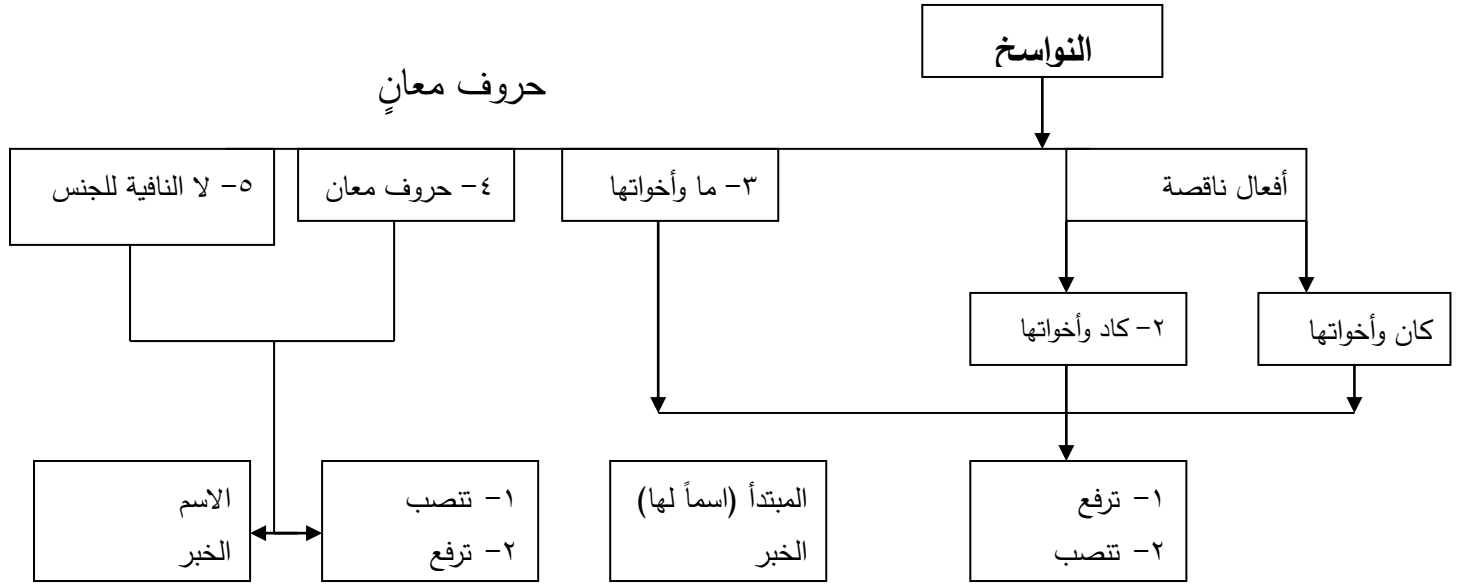
المبحث الثاني : كاد وأخواتها

المبحث الثالث : إن وأخواتها

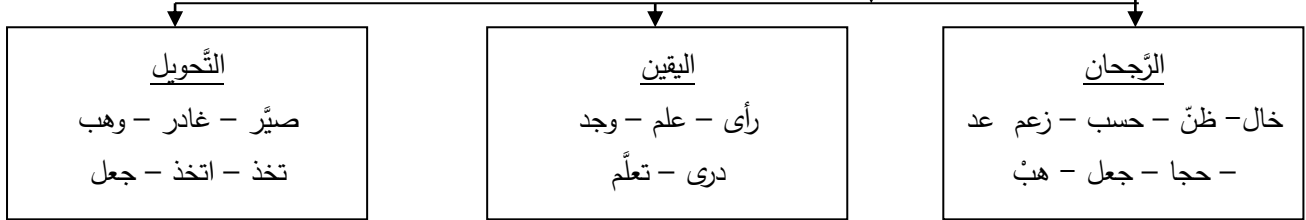
المبحث الرابع لا النافية للجنس

المطلب (أ): ١ - الهيكل العام لعمل النواسخ

عوامل تدخل على الجملة الاسمية :



أفعال القلوب (ظنّ وأخواتها تنصب المبتدأ والخبر مفعولين لها)



المنصوبات

- ١- خبر كان وأخواتها
- ٢- خبر كاد (المضارع)
- ٣- خبر ما وأخواتها
- ٤- اسم إنّ وأخواتها
- ٥- اسم لا النافية للجنس
- ٦- مفعولاً ظنّ وأخواتها

المرفوعات

- ١- اسم كان وأخواتها
- ٢- اسم كاد وأخواتها
- ٣- اسم ما وأخواتها
- ٤- خبر إنّ وأخواتها
- ٥- خبر لا النافية للجنس

٢ - كلماتها وأقسامها

النواسخ تدخل على

المبتدأ	تُغيرهما معنى ولفظاً	الخبر
نوع الجملة	الناسخ: هو ما ينقل ويزيل	نوع العمل
جملة فعلية	ظنّ - رأى - علم - وجد - حسب - زعم	تنصب المبتدأ والخبر
	<p>كان وأخواتها: أصبح - اضحى - أمسى بات - صار - ظلّ - كان - ليس ما أنفك - ما برح - مازال - ماقتى- ما دام</p> <p>كاد وأخواتها: ابتدأ - أخذ - احلوق اقبل - انبري - أوشك - جعل حرى - شرع - طفق - عسى - علق قام - كرب - هرب</p>	<p>ترفع المبتدأ</p> <p>و</p> <p>تنصب الخبر</p>
جملة اسمية	ما وأخواتها: حروف مشبهة بليس إن - ما - لا - لات	تنصب المبتدأ
	إن وأخواتها: - حروف مشبهة بالفعل أن - كأن - لكن - لعل - ليت	و
	لا: النافية للجنس	ترفع الخبر

التغير اللفظي: هو نقل الإعراب من حال إلى حال أخرى

التغيير المعنوي: هو نقل الحدث من زمان إلى زمان آخر أو نقله من جواز إلى وجوب وما أشبه ذلك.....

النواسخ الفعلية:

المطلب الأول: أقسام كان وأخواتها:

قال المبرد: ((أعلم أن هذا الباب إنما معناه الابتداء والخبر، وإنما دخلت كان لتخبر أن ذلك وقع فيما مضى، وليس بفعل وصل منك إلى غيرك))^(١)، وهذه الأفعال ناسخة ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، وهي ناقصة لا تكتفي بمرفوعها؛ إنما تحتاج إلى خبر؛ لتفيد جملتها معنى تاماً، وإلا زال عنها النقص.
قال ابن مالك^(٢):

ترفع كان المبتدأ اسماً، والخبر	تنصبه، ككان سيذاً عمر
ككان ظلّ بات أضحى، أصبحا	أمسى صار، ليس، زال، برحا
فتى. وانفك، وهذى الأربعة	لشبه نفى، أو لنفى، متبعه
ومثل كان دام مسبقاً بـ"ما"	كأعط ما دمت مصيباً درهما

وقال سيبويه: ((وذلك قولك: كان ويكون وصار ومادام وليس وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر، تقول: كان عبد الله أخاك، فإنما أردت أن تخبر عن الإخوة، وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى))^(٣).
وأعلم أنه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة فالذي تشغل به كان المعرفة؛ لأنه حد الكلام، لأنهما شيء واحد^(٤).

وهذه الأفعال تدل على الزمن دون الحدث^(٥)، ولتصارييف هذه الأفعال من المضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل ما للماضي من عمل^(٦).
وتسمى كان وأخواتها أفعالاً ناقصة؛ لأنها لا تكتفي بالمرفوع بعدها، ولا تحتاج إلى فاعل ولكنها تحتاج إلى خبر، وهي ثلاثة عشر فعلاً:

(١) المقتضب: ٩٧/٣.

(٢) شرح ابن عقيل: ٢٦٦/١.

(٣) الكتاب: ٤٥/١.

(٤) نفس المرجع السابق ٤٧/١.

(٥) شرح المفصل: ٨٩/٧، الهمع، ص ٥٦٦، ١١٥/٣، شرح الكافية: ٢٩٠/٣.

(٦) الكواكب الدرية: ص ١١١-١١٢.

- معانيها: يمكن تصنيفها بالنظر إلى معانيها على النحو التالي:

- ما يفيد اتصاف اسمها وخبرها بوقت معين، وهي: -

١- كان مثل: كان الشاب طفلاً

٢- أصبح، مثل: أصبح اللاعبان نشيطين

٣- أضحى، مثل: أضحى الشمس مشرقة

٤- ظلّ، مثل: يظل العامل عاكفاً على عمله

٥- أمسى، مثل: أمسى النسيم علياً

٦- بات، مثل: بات الحارس يقظاً

- ما يفيد النفي (ليس)، مثل: ليس النجاح سهلاً.

- ما يفيد التحويل عن صفة إلى أخرى مثل: صار القطن نسيجاً.

- أفعال تفيد الاستمرار وهي:

١- مازال مثل: مازال المطرُ منهمراً

٢- ما برح، مثل: ما برح الصديقان متفقين

٣- ما انفك مثل: ما انفك القضاة عادلين

٤- ما فتى مثل: ما فتى العلم مفيداً

- فعل يدل على بيان مُدّة ما قبله، وهو مادام، مثل: أحسن ما دُمّت حياً - أي مدة دوام حياتك.

قال ابن مالك:

وغير ماضٍ مثله قد عملاً إن كان غير الماضي منه استعمالاً^(١)

وهذه الأفعال منها ما يتصرف تصريفاً تاماً (ماضي - مضارع - أمر)، ومنها

ما يتصرف تصريفاً ناقصاً (ماضي - مضارع)، ومنها ما لا يتصرف أصلاً، كما سيأتي:

كان وأخواتها ((أفعالاً ناقصة: تدخل على الجملة الاسمية)).

كان كذا أخواتها يا ذا النظر فترفع الاسم وتتصب الخبر

في هذا البيت يذكر النوع الأول من هذه العوامل التي تدخل على المبتدأ والخبر.

(١) شرح ابن عقيل: ٢٦٩/١.

وهو: كان وأخواتها: "وهي أفعال ناقصة ترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل، ويسمى اسمها، وتنصب خبره تشبيهاً له بالمفعول ويسمى خبرها"^(١)، (كان الليل مظلماً): و(أصبح المريض معافياً).

كان	ترفع المبتدأ اسماً لها	البرد	وتنصب الخبر خبراً لها	قارساً
	المسند إليه		المسند	

في تصريف الأفعال الناقصة	في شروط عمل الأفعال الناقصة
١- تصريف تام (ماضي - مضارع - أمر): أصبح، أضحى، أمسى، بات، صار، ظل، كان ٢- تصريف ناقص (ماضي - مضارع): ما انفك، ما زال، ما برح، ما فتئ ٣- لا ينصرف أصلاً: ليس - ما دام	١- تعمل بلا شروط: أصبح، أضحى، أمسى، بات، صار، ظل، كان، ليس ٢- إذا تقدمها: نفي - نهي - دعاء - استفهام إنكاري - انفك - برح - زال - فتئ ٣- إذا تقدمها: ما - المصدرية - دام

هذه الأفعال الناقصة إذا دخلت على الجملة الاسمية، نسختها، أي رفعت حكمها، فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها وهي على ثلاثة أقسام: أولها: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر بلا شروط وهي ثمانية: (كان، وأصبح، وأضحى، وظل، وأمسى، وبات، وصار، وليس)، (فكان تأتي الاتصاف المخبر عنه بالخبر في الماضي، إما مع الدوام والاستمرار، نحو قوله تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) ^(٢)؛ لأن الفعل إذا اسند إلى الله تعالى تجرد عن الزمان وصار معناه الدوام، وإما مع الانقطاع، نحو: (كان الشيخ شاباً) ^(٣)، (وأصبح: وهي لا تصاف المخبر عنه بالخبر في وقت الصباح، نحو: (أصبح البرد شديداً)، واضحي: وهي لا تصاف المخبر عنه بالخبر في وقت الضحى نحو: أضحى الفقيه ورعاً وظل: وهي لا

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢٣١/١. بتصرف.

(٢) سورة الأحزاب الآية (٧٣).

(٣) شرح الكفراوي على متن الأجرومية ٩٥/١.

تصاف المخبر عنه بالخبر نهائياً، نحو: ظل زيد صائماً، زيدٌ، وبات، وهي لا تصاف المخبر عنه بالخبر ليلاً، نحو: (بات المريض ساهراً وأمسى: وهي لا تصاف المخبر عنه بالخبر في المساء، نحو: (أمسى زيدٌ غنياً).

وصار: وهي التحول والانتقال نحو: (صار السعر رخيصاً)، وليس: وهي عند الإطلاق لنفي الحال، نحو: (ليس زيدٌ قائماً)، أي الآن، وعند التقييد بالزمن على حسبه نحو: (ليس زيدٌ قائماً غداً) ^(١).

واليك بعض النماذج التطبيقية لكان وأخواتها من سورتي المائدة والأنعام:

سورة المائدة	
الآية	رقم الآية
١. قال تعالى: (...وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ)	٦
٢. قال تعالى: (...فِيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِينٌ)	٥٢
٣. قال تعالى: (...كَانُوا يَكْتُمُونَ)	٦١
٤. قال تعالى: (...وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ)	١١٧
٦. قال تعالى: (...وَلَا نَزَالُ نَطْلُعُ عَلَىٰ حَايِنَةٍ مِّنْهُمْ)	١٣

سورة الأنعام	
الآية	رقم الآية
١. قال تعالى: (...مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ)	١٠
٢. قال تعالى: (...قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ)	٣٠
٣. قال تعالى: (...إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)	٤٠
٤. قال تعالى: (...قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ)	٦٦
٥. قال تعالى: (...مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)	٨٨

(١) شرح ابن عقيل: ١٤٥/١ بتصرف.

هذه النواسخ، وهي كان وأخواتها، وعددها ثلاثة عشر فعلاً، إذا دخلت على الجملة الاسمية- نسختها، أي: رفعت حكمها، فترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر، ويسمى خبرها، وهي على ثلاثة أقسام:

- أولها: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر الخبر بلا شرط وهي ثمانية: (كان، وأصبح، وأضحى، وظلّ، وأمسى، وبات، وصار، وليس).

(فكان تأتي لا تصاف المخبر عنه بالخبر في الماضي. إما مع الدوام والاستمرار، نحو قوله تعالى: (كان الله غفوراً رحيماً) ^(١)؛ لأن الفعل إذا أُسند إلى الله تعالى تجرد عن الزمان، وصار معناه الدوام، وإما مع الانقطاع نحو: (كان الشيخ شاباً) ^(٢)، (وأصبح وهي لا تصاف المخبر عنه بالخبر في وقت الصباح، نحو: (أصبح البرد شديداً)، (وأضحى وهي لا تصاف المخبر عنه بالخبر في وقت الضحى، نحو: (أضحى الفقيه ورعاً)، (وظل وهي لا تصاف المخبر عنه بالخبر نهاراً، نحو: (ظلّ زيدٌ صائماً)، وأمسى وهي لا تصاف المخبر عنه بالخبر نحو: (أمسى زيدٌ غنياً)، وبات: وهي لا تصاف المخبر عنه بالخبر ليلاً، نحو: (بات المريض ساهراً) وصار وهي تفيد للتحويل والانتقال، نحو: (صار السعرُ رخيصاً، وليس، وهي عند الإطلاق لنفي الحال. نحو: (ليس زيدٌ قائماً)، أي الآن، وعند التقييد بالزمن على حسبه نحو: (ليس زيدٌ قائماً غداً) ^(٣).

- ثانياً: الأفعال التي تعمل بشرط تقدم نفي أو شبهه وهي: مازال، ما برح، ما فتى، ما انفك، ومعناها ملازمة الخبر المخبر عنه على حسب ما تقتضيه الحال) ^(٤)، نحو: (ما زال زيدٌ واقفاً)، و(ما انفك خالدٌ جالساً)، و(ما برح محمدٌ كريماً)، و(ما فتى بكرٌ محسناً)، ما في هذه الأمثلة نافية، وقد يكون النفي بلا نحو قوله تعالى: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِيفِينَ) ^(٥)، ولا: نافية مبنية، ويزالون: فعل مضارع ناقص مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة مبنية على السكون في محل نصب

(١) أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ٣٣١/١ - بتصرف.

(٢) شرح الكفراوي على متن الاجرومية/٩٥.

(٣) شرح ابن عقيل ١٤٥/١ - بتصرف.

(٤) المرجع السابق والموضع.

(٥) سورة هود الآية (١١٨).

اسم يزال، ومختلفين: خبر يزال منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

ويكون النفي بلن، نحو قوله تعالى: (لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ) ^(١).

ومثل النفي في التقدم على هذه الأفعال النهي، والدعاء، فالنهي نحو قول الشاعر:

صاح شمر، ولا تنزل ذاكر الموت؛ فنسيانه ضلال مبين ^(٢)

الشاهد في قوله: لا تنزل ذاكر الموت، لا: حرف نهى وجزم، تنزل: فعل مضارع ناقص مجزوم بلا، وعلامة جزمه السكون، واسمها ضمير مستتر وجوباً تقديره "أنت"، وذاكر: خبرها منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهي مضاف والموت مضاف إليه.

والدعاء كقولك: (لا يزال الله محسناً إليك) وقول الشاعر:

ألا يا اسلمي، يا دارمي على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر ^(٣)

والشاهد فيه: (لا يزال منهلاً بجرعائك القطر)، لا: حرف دعاء.

وزال: فعل ماضي ناقص من أخوات "كان"، منهلاً: خبرها مقدم، وبجرعائك:

"الباء" حرف جر، وبجرعاء: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف و(الكاف): مبنية على الكسر في محل جر والجار والمجرور متعلق بمنهلاً، والقطر: اسم زال مؤخراً مرفوع، ولا يشترط في النفي أن يكون بالحرف، فهو يكون به كما مر، ويكون بالفعل نحو: "لست تبرح مجتهداً".

لست: فعل ماضي ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع

المتحرك، وتاء المخاطب: مبنية على الفتح في محل رفع اسمها، وتبرح: فعل مضارع ناقص مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. واسمها ضمير مستند وجوباً تقديره "أنت" ومجتهداً: خبرها منصوب، وجملة: "تبرح مجتهداً": خبر ليس التي أفادت النفي، وكذلك يكون النفي بالاسم، نحو: "زيد غير منك كريماً"،

(١) سورة طه الآية (٩).

(٢) البيت من بحر الخفيف، وهو بلا نسبة - في قطر الندي وبل الصدى/١٢٣.

(٣) البين من البحر الطويل - لدى الرمة غيرن بن عقبه بن نهيس بن مسعود بن حارث (٧٧-١١٧هـ) -

(٧٣٥-٦٩٦م)، ديوان ذى الرمة /٦، شرح الأصمعي تحقيق عبد القدوس أبي صالح - مطبعة طربين -

(دمشق ١٩٧٣م - من شواهد المرجع السابق ١٣٤).

زيد: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وغير: التي تفيد النفي خبره، وهي مضاف
"ومنك": مضاف إليه مجرور اسم فاعل يعمل عمل فعله الناقص، اسمه: ضمير
مستتر جوازاً تقديره "هو"، وكريماً: خبره.

وقد يحذف النافي معها قياساً بعد القسم، نحو قوله تعالى: (تَاللَّهِ تَفْتَأُ
تَذْكُرُ يَوْسُفَ) ^(١)، فقد حذف النافي قبل الفعل الناقص، "تفتأ"، واسمه: ضمير
مستتر وجوباً تقديره "أنت"، وجملة: "تذكر يوسف": في محل نصب خبره.
ومن ذلك قول امرئ القيس:

فقلتُ يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي ^(٢)
وقد شذ الحذف بدون القسم كقول الشاعر:

وأبرح ما أدام الله قومي بحمد الله منتظماً مجيداً ^(٣)
الشاهد حذف النافي مع الفعل (أبرح) بدون القسم، واسم أبرح: ضمير مستتر
وجوباً تقديره (أنا)، وخبرها (منتظماً)، و(مجيداً)، خبر ثانٍ ويميز بن هشام الأنصاري
بين زالٍ الناقصة وغيرها بقوله:

وقيدن زال بماضي يزال، احترازاً من زال ماضي يزيل، فإنه فعل تام، متعدٍ
إلى مفعول به ومعناها ماز، تقول: (زل ضانك عن معرك) ومصدره الزيل، ومن
ماضي يزول فإنه فعل تام قاصرٌ (لازم) ومعناه الانتقال، ومنه قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ
يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) ^(٤) ومصدره الزوال ^(٥).

- ثالثاً: عن هذه الأفعال الناسخة: (دام)، وهي تعمل عمل كان بشرط
أن تتقدم عليها "ما" المصدرية الظرفية، كما في قوله تعالى: (وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ

(١) سورة يوسف الآية (٨٥).

(٢) ديوان امرئ القيس، تحقيق، الفاخوري ٣٢/١ من شواهد أوضح المسالك ٢٣٤/١.

(٣) البيت من الوافر، وهو لخداش بن زهير لم أقف له على ديوان - من شواهد ابن عقيل ١٤٣/١.

(٤) سورة فاطر الآية (٤١).

(٥) أوضح المسالك ٢٣٧/١.

وَالزَّكَاةَ مَا دُمْتُ حَيًّا^(١)، أي مدة دوامي حيا، وسميت (ما) مصدرية، لأنها تقدر بالمصدر وهو الدوام، وظرفية؛ لأنها تقدر بالظرف وهو المدة^(٢).
واليك بعض النماذج التطبيقية لأخوات كان (زال، برح، فتى، أنفك، دام) بشرط من سورتي المائدة والأنعام:

١- قال تعالى: (...وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ) سورة المائدة الآية (١٣)
الواو: استئنافية. و(لا): نافية لا عمل لها، (تزال): فعل مضارع ناقص مرفوع
وعامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، واسمها: ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره
"أنت".

٢- قال تعالى: (...وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ^ط) الآية (١١٧).
(ما): مصدرية ظرفية، (دُمتُ): دام: فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون؛
لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، و(التاء): ضمير متصل في محل رفع اسم
(دام).

واليك بعض النماذج التطبيقية لكان وأخواتها الداخلة على المبتدأ والخبر من سورتي
المائدة والأنعام:
سورة المائدة

١- قال تعالى: (...وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ) الآية (٦)
(كنتم): فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير المخاطبين في
محل جزم بأن، لأنه فعل الشرط، و(التاء): ضمير متصل في محل رفع اسم
(كان).

٢- قال تعالى: (...وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ) الآية (١٣)
الواو: استئنافية. و(لا): نافية لا عمل لها. (تزال): فعل مضارع ناقص مرفوع
وعامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، واسمها: ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره
(أنت).

(١) سورة مريم الآية (٣١).

(٢) أوضح المسالك ١/١٩٢.

٣- قال تعالى: (...فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) (الآية ٥٢)

(الفاء): عاطفة، (يصبحوا): معطوف على (يأتي) منصوب مثلها، وعلامة نصبها حذف النون، لأنها من الأفعال الخمسة، وهي فعل مضارع ناقص. (الواو): ضمير متصل في محل رفع اسمها، والألف فارقة.

٤- قال تعالى: (...كَانُوا يَكْفُرُونَ) (الآية ٦١)

(كانوا): فعل ماضٍ ناقص مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة، و(الواو): ضمير متصل في محل رفع اسم دكان، والألف فارقة.

٥- قال تعالى: (...وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ) (الآية ١١٧)

(ما): مصدرية ظرفية، (دمت): دام: فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، و(التاء): ضمير متصل في محل رفع اسم (دام).

سورة الأنعام:

٦- قال تعالى: (...مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (الآية ١٠)

(كانوا): كان: فعل ماضٍ ناقص مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة، و(الواو): ضمير متصل في محل رفع اسم (كان)، والألف فارقة.

٧- قال تعالى: (...قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِأَلْحَقٍّ) (الآية ٣٠)

(أليس): الهمزة همزة توبيخ بلفظ استفهام (ليس): فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح، (هذا): اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع اسم (ليس).

٨- قال تعالى: (...إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (الآية ٤٠)

(إن): حرف شرط جازم، (كنتم): فعل ماضٍ ناقص فعل الشرط مبني على السكون، لاتصاله بضمير الرفع المتحرك في محل جزم (بإن)، و(التاء): ضمير متصل في محل رفع اسم (كان)، والميم علامة جمع الذكور.

٩- قال تعالى: (...لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) (الآية ٦٦)

(ليس): فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، و(التاء): ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم (ليس).

١٠- قال تعالى: (...مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الآية (٨٨)

(كانوا): كان: فعل ماض ناقص، مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة، و(الواو): ضمير متصل في محل رفع اسم (كان)، والألف فارقة.

المطلب الثاني: التمام في النقصان في هذا الباب:

وهذه الأفعال تسمى ((ناقصة))؛ لأنها لا يتم بها مع مرفوعها كلام تام، بل لابد من ذكر المنصوب ليتم الكلام فنصوبها ليس فضلة، بل، هو عمدة، لأنه في الأصل خبر للمبتدأ؛ وإنما نصب تشبيهاً له بالفضلة، بخلاف غيرها من الأفعال التامة، فإن الكلام ينعقد معها بذكر المرفوع، نحو: ((جاء زيد)) وإذا جاء بعدها منصوب فهو فضلة خارجة عن نفس التراكيب، نحو: ((جاء زيد ضاحكاً))، فضاهاً: حال منصوب فضلة؛ لأنها ليست مسند ولا مسند إليه. وقد تأتي هذه الأفعال تامة، أي مستغنية بمرفوعها، نحو قوله تعالى: ((وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ))^(١)، كان: فعل ماضي تام مبني على الفتح، وذو فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الخمسة، وتكون هذه الأفعال تامة إذا خرجت عن معانيها إلى معاني أخرى تفهم من سياق الكلام، وذلك إذا جاءت كان بمعنى حصل نحو: ((كان اليوم أمرٌ عجيبٌ))، ونحو قوله تعالى: ((قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))^(٢).

وأصبح بمعنى دخل في الصباح، وأمسى دخل في المساء نحو قوله تعالى: ((فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ نُنُوسُ وَحِينَ تَصْبِحُونَ))^(٣)، ودام بمعنى بقي، نحو قوله تعالى: ((خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ))^(٤)، وأضحى دخل في الضحى، نحو: (أضحينا)، وظلّ: دام ظلّه، نحو: ((ظلّ اليوم))، وبات: نام، نحو قول الشاعر:

تطاول ليلك بالأثمد=وبات الخلي ولم ترقُد^(٥)

(١) سورة البقرة الآية (٢٨٠).

(٢) من الآية (٤٧) من سورة آل عمران، والآية (٣٥) من سورة مريم.

(٣) سورة الروم الآية (٧١).

(٤) سورة هود الآية (١٠٧).

(٥) البيت من المتقارب لامرئ القيس في ديوانه/ ١٨٥ من شواهد أوضح المسالك ١/ ٢٥٤.

وبمعنى نزل، نحو: (بات القوم)، وصار: صار وانتقل نحو: (صار العصفور) و(صار الأمر إلى الأمير)، وانفك: انفصل، نحو: (انفك العهد الذي بيننا)، وبرح: فارق، نحو: (لم أبرح أهلي)، وتلازم النقص من هذه الأفعال ثلاثة هي: ((فتى، وزال، وليس))^(١).

وإليك بعض النماذج التطبيقية للتمام في النقصان من سورتي المائدة والأنعام:

سورة المائدة ١ - قال تعالى: ((...كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ)) الآية (٨)

٢ - قال تعالى: ((...وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ)) (١٣)

٣ - قال تعالى: ((...فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) الآية (٣٠)

٤ - قال تعالى: ((لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ)) الآية (٩٣)

٥ - قال تعالى: ((...مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ)) الآية (١١٦)

سورة الأنعام ١ - قال تعالى: ((...ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)) الآية (١١)

٢ - قال تعالى: ((...لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ)) الآية (٥١)

٣ - قال تعالى: ((...فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ)) الآية (٥٢)

٤ - قال تعالى: ((أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)) الآية (٥٣)

٥ - قال تعالى: ((...مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا)) الآية (١١١)

المطلب الثالث : خصائص كان

ترد كان في العربية على ثلاثة أقسام وهي:-

١ - ناقصة؛ فتحتاج إلى مرفوع ومنصوب، نحو قوله تعالى: ((وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا))^(٢)

٢ - وتامة؛ وتحتاج إلى مرفوع دون منصوب، نحو قوله تعالى: ((وَإِنْ كَانَتْ دُورٌ

عُسْرَةً))^(٣)

(١) يتصرف من المرجع السابق والموضع.

(٢) من الآية (٥٤) من سورة الفرقان.

(٣) من الآية (٢٨٠) من سورة البقرة.

٣- وزائدة؛ فلا تحتاج إلى مرفوع ولا إلى منصوب.

وشرط زيادتها أمران؛ أحدهما: أن يكون بلفظ الماضي، دون أن يكون لها أي تأثير.

- ثانيهما: أن تكون بين شيئين متلازمين ليسا جاراً ولا مجروراً كقولك: ((وما كان أحسن زيدا)) أصله: ما أحسن زيدا، فزيدت ((كان)) بين ((ما)) وفعل التعجب. ولا نعني بزيادتها أنها لم تدلّ على معنى البتة، بل أنها لم يؤت بها للإسناد.

كما تخلص ((كان)) بأمر ومنها جواز حذف آخرها. وذلك بخمسة شروط، وهي:

(١) أن تكون بلفظ المضارع

(٢) أن تكون مجزومة نحو قوله تعالى: ((قَالُوا لَنْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَنْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ))^(١). وكقوله تعالى: ((وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا))^(٢)، أصله أكون فحذفت الضمة للجازم، والواو للساكنين. والنون للتخفيف، وهذا الحذف جائز والحذفان الأولان واجبان. ولا يجوز الحذف في نحو قوله تعالى: ((لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب))^(٣)؛ لأجل اتصال الساكن بها، هي مكسورة لأجله؛ فهي متعجبة على الحذف لقوتها بالحركة، ولا في نحو: ((وإن يكنه فلن تسلط عليه))^(٤) لاتصال الضمير المنصوب بها.

(٣) وأن لا تكون موقوفاً عليها نص على ذلك ابن خروف، وهو حسن؛ لأن الفعل الموقوف عليه إذا دخله الحذف حتى بقى على حرف واحد أو حرفين، وجب الوقوف عليه بهاء السكت^(٥)، كقوله عه، ولم يعه؛و((لم يك)) بمنزلة ((لم يع))

(١) من سورة المدثر الآيتان (٤٣-٤٤)

(٢) سورة مريم الآية (٢٠).

(٣) من الآية (١) من سورة البينة

(٤) هذا من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد روى هذا الحديث مسلم في كتاب الفتن وأشرط الساعة (٢٧٤/٢ بولاق) والبخاري في كتاب الجهاد (٧٠/٤ بولاق) والأمام أحمد في عدة مواضع من المسند (انظرا لحديث رقم ٦٣٦٠ وما بعده في ١٧٢/٩).

(٥) الصحيح أن وجوب اجتلاب هاء السكت إنما هو فيما بقى على حرف واحد، وإما ما بقى على حرفين فلا يجب الهاء السكت عند الوقوف عليه وقد شنع المؤلف نفسه في كتابه ((أوضح المسالك على ابن مالك بعد أن نقل عنه مثل هذه المقالة.

فالوقوف عليه بإعادة الحرف الذي كان فيه أولى من اجتلاب حرف لم يكن ولا يقال مثله في ((لم يع))؛ لأن إعادة الياء تؤدي إلى إلغاء الجازم، بخلاف ((لم يكن)) فإن الجازم اقتضى حذف الضمة ، لا حذف النون كما بينا.

٤) ولا متصلة بضمير نصب بها، والضمائر ترد الأشياء إلى أصولها - ولا بساكن.
٥) ومن خصائص ((كان)) جواز حذفها ، ولها في ذلك حالتان: فتارة تحذف وحدها ويبقى الاسم والخبر، ويعوّض عنها ((ما))، وتارة تحذف مع أسمها ويبقى الخبر ولا يعوّض عنها شيء.

فالأول بعد (أن) المصدرية في كل موضع أريد فيه تعليل فعل بفعل، كقولهم.
((أما أنت منطلقاً انطلقت)) أصله: انطلقت لأن كنت منطلقاً، فقدّمت اللام وما بعدها على الفعل؛ للاهتمام به، أو لقد الاختصاص؛ فصار لأن كنت منطلقاً انطلقت، ثم حذف الجار اختصاراً، كما يحذف قياساً من ((أن)) كقوله تعالى: ((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا))^(١) أي في أن يطوف بهما ثم حذفت ((كان)) اختصاراً أيضاً، فانفصل الضمير، فصار أن أنت ثم زيد ((ما)) عوضاً؛ فصارت ((أن ما أنت)) ثم أدغمت النون في الميم؛ فصار ((أما أنت)) وعلى ذلك قول العباس بن مرداس:

أبا خُرَاشَةَ أما أنت ذا نفرٍ فإن قومي لم تأكلهم الضَّبُعُ^(٢)

أصله: لأن كنت؛ فعمل فيه ما ذكرنا.

والثاني بعد (إن) و (لو) الشرطيتين، مثال ذلك بعد ((إن)) قولهم: ((المرء مقتول بما قتل به، إن سيفاً فسيّفٌ، وإن خنجراً فخنجرٌ)) و ((الناس مجزيون بأعمالهم، إن خيراً فخيرٌ، وإن شراً فشرٌ)) وقال الشاعر:

لا تقرّب الدهر الـ مطرّف إن ظالماً أبداً وإن مظلوماً^(١)

(١) من الآية (١٨٥) من سورة البقرة.

(٢) هذا البيت من كلام عباس بن مرداس السلمي - والبيت من شواهد سيبويه (ج ١ ص ١٤٨)، وقد أنشره الأشموني (رقم ٢٠٧) وأبن عقيل (٧٥) والمؤلف مغني اللبيب (٨٢٠٤٤)، في شذوذ الذهب (رقم ٨٦) اللغة ((أبا خراشة)) هذه كنية خفاف بن نديه ((ذا نفر)) يريد كثير الأهل والأتباع ((الضبع)) السنة المجدية القحط المعنى: يقول: لا تقتخر عليّ؛ لأنك أن كنت تقتخر بكثرة أهلك وأتباعك فليس ذلك سبباً في الفخر؛ لأن قومي لم تأكلهم السنون، ولم يستأصلهم الجذب والجو، وإنما نقصهم الديار عن الحرم، وإغاثة الملهوف وإجابة الصريح: الشاهد فيه: قوله: ((أما أنت ذا نفر)) حيث حذف ((كان)) وعوض عنها ((ما)) الزائدة وأبقى أسمها وخبرها فالمحذوف (كان) وحدها.

وقول الشاعر:

حديث على بطون ضنة كلّها إن ظالماً أبداً وإن مظلوماً^(٢)
وكذلك قول بن همام السلولي:

وأحضرت عزري عليه الشهود إن عاذراً لي وإن تاركاً^(٣)
أي: إن كان ما قتل به سيفاً فالذي يقتل به سيف، وإن كان عملهم خيراً فجزاؤهم
خير، وإن كنت ظالماً وإن كنت مظلوماً.
ومثاله بعد ((لو)) قوله عليه الصلاة والسلام: ((التمس ولو خاتماً من حديد))
وقول الشاعر:

لا يأمن الدهر ذو بغي، ولو ملكا جنوده ضاق عنها السهل والجبل^(٤)
أي: ولو كان ما تلتمس خاتماً من حديد، ولو كان الباغي ملكاً، فحذف كان واسمها
وأبقى خبرها.
١- وكذلك قول ابن همام السلولي في حذف كان واسمها وإبقاء خبرها بعد ((إن))
الشرطية.

وإليك بعض النماذج لخصائص كان وأخواتها من سورة المائدة والأنعام:

(١) هذا البيت من كلام ليلي الأخيلية، وهو من شواهد سيبويه (ج ١ ص ١٣٢) وقد أنشد عجزه المؤلف في
أوضحه (رقم ٩٤)، شرح قطر الندى / ١٩٥.

اللغة: ((آل مطرّف)) هم قوم من بني عامر، وهم قوم ليلي. المعنى: تصف قومها بالعز والمتعة وتحذر من
الإغارة عليهم لأن المغير إن كان ظالماً لم يقدر على إيذائهم لشوكتهم، وإن كان مظلوماً طالباً لثأر عندهم
عجز عن الانتصاف منهم.

الشاهد فيه: قولها: ((إن ظالماً وإن مظلوماً)) حيث حذف كان واسمها وأبقت خبرها بعد إن الشرطية في
الموضعين.

(٢) ومثل هذا البيت في حذف كان واسمها وإبقاء خبرها بعد ((إن)) الشرطية للنابعة الذبياني.

(٣) الشاهد فيه: قوله ((ولو ملكاً)) حيث حذف كان مع أسمها وأبقى خبرها وهو قوله ((ملكاً)) بعد ((لو))
الشرطية، وقد بيّنا لك التقدير وهو: ((لا يأمن ذو البغي الدهر لو لم يكن ملكاً)).

(٤) لم أقف على هذا البيت على نسبة إلى قائل معين. وقد أنشده الأشموني (رقم ٣٠٥) والمؤلف في
أوضحه (رقم ٩٥): شرح قطر الندى ١٩٧.

اللغة: ((بغى)) هو الظلم ومجاوزة الحد، ((جنوده ضاق عنها السهل والجبل)) يريد أنه كثير الجند والأعوان.

سورة المائدة

١- قال تعالى: ((...وَلَا تُزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ)) الآية (١٣)

الواو: استئنافية، (لا): نافية لا عمل لها. (تزال): فعل مضارع ناقص مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، واسمها: ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره ((أنت)).

٢- قال تعالى: ((...فَأَصْبَحَ مِنَ النَّدِيمِينَ)) الآية (٣١)

الفاء: سببية، و(أصبح): فعل ماضي ناقص مبني على الفتح. واسمها: ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره ((هو)).

٣- قال تعالى: ((...لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ)) الآية (٦٨)

(ليس): فعل ماضي ناقص مبني على السكون؛ لإتصاله بضمير الرفع (التاء)، و(التاء): ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم ((ليس))، والميم: علامة جمع الذكور.

٤- قال تعالى: ((كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ)) الآية (٧٥)

(كان): فعل ماضي ناقص مبني على الفتح؛ لاتصاله بألف الاثنين، وألف الاثنين: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم (كان).

٥- قال تعالى: ((.....مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ)) الآية (١١٦)

(يكون): فعل مضارع تام مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. و(أن) وما تلاها: بتأويل مصدر في محل رفع أسم (يكون).
سورة الأنعام:

٦- قال تعالى: ((...فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَؤُهُمَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)) الآية (٥)

(كانوا): فعل ماضي ناقص مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة، و(الواو) ضمير متصل في محل رفع اسم (كان)، والألف فارقة.

٧- قال تعالى: ((...قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ)) الآية (٣٠)

(أليس): الهمزة همزة توبيخ بلفظ استفهام، (ليس) فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح، (هذا): اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع اسم (ليس).

٨- قال تعالى: ((...فُلْ لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ)) الآية (٦٦)

(ليس): فعل ماضي ناقص مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، و(التاء): ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم (ليس).

٩- قال تعالى: ((...وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى)) الآية (١٥٢).

(كان): فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح، واسمها: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو).

١٠- قال تعالى: ((....لَّسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)) الآية (١٥٩)

(لست): فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، و(التاء): ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع اسم (ليس).

المطلب الرابع: المتصرف والجامد

وتتلازم النقص من هذه الأفعال ثلاثة هي: (فتى، وزال، وليس) ^(١)

نحو يكن كن ، كذاك، أصبحا يصبح أصبح، فعل أمر صححا

تقول في المثال كان زيد وبعده قل قائماً يا مرشد

وليس عمرو شاخصاً، وهكذا فمثلت في كلها ينحو ذا

بعد أن أكمل الشيخ فيس الشطر الأول من البيت (٢١٤) ما بقى من أخوات

كان، وهي: مافتى، مازال، مابرح، بدأ بالشطر الثاني من هذا البيت الحديث عن

المتصرف والجامد منها، ثم يشير في هذه الأبيات (٢١٥-٢١٧) إلى أن التصرف

يعني مجيء المضارع والأمر من هذه الأفعال، فكان المضارع منها

((يكون)) والأمر ((كن))، وأصبح مضارعها ((يصبح))، وأمرها ((أصبح)) وهكذا مع

بقية أخوات كان المتصرف، ويأتي بأمثلة يوضح بها أن ما تصرف من هذه الأفعال

يعمل عمل الماضي منها، فيقول: ((كان زيداً قائماً)). وعليه نستطيع أن نقول:

(١) أوضح المسالك ٢٥٤/١.

(يكون زيدٌ قائماً)، و(كن قائماً)، كما يأتي بهذا المثال على ليس الجامدة وهو: ((ليس عمرو شاكساً)).

أ/ المتصرف والجامد من هذه الأفعال:

٢١٨ - وليس فيها جامد يا سامعي من غير ليس عند كل بارع^(١)

٢١٩ - كذاك مادام على الأصح كما أتى موضحاً بالشرح

في هذين البيتين يشير الشيخ إلى أقسام كان وأخواتها من حيث التصرف وعدمه فيقول: إنها باستثناء ((ليس)) التي لا خلاف في جمودها، و(مادام)، التي على الأصح جمودها، وعلى حد قوله، فإن جميع ما بقي منها متصرف؛ يأتي منه المضارع والأمر والمصدر وأسم الفاعل، وليس ما ذكره ببعيد عن الصواب غير أن المتصرف من هذه الأفعال أيضاً يأتي على قسمين: أحدهما: ما يتصرف تصرفاً ناقصاً وهي: مازال وأخواتها المنفيات، والآخر ما يتصرف تصرفاً تاماً، وهو: كان، وأصبح، وأمسى، وأضحى، وظلّ، وبات، وصار. هذا ما ذهب إليه ابن هشام الأنصاري حيث يقول: ((كان وأخواتها من حيث التصرف وعدمه ثلاثة أقسام هي: - الأول: ما لا يتصرف بحال: وهو (ليس) باتفاق - فهي جامدة تأتي على صيغة الفعل الماضي لا غير - (ودام) عند كثير من المتأخرين.

يقول الصبّان: ((دام على الصحيح على ما قاله الأقدمون وقليل من المتأخرين، أن لها مضارعاً، وهو (يدوم) فهي متصرفة عندهم تصرفاً ناقصاً، ثم يقول: لا فرق عندي بين (لا أكلّمك مادمت عاصياً)، و(لا أكلّمك ما تدوم عاصياً)، ويقول والصحيح عندي أن لها مصدرّاً أيضاً بدليل أنهم شرطوا سبق (ما) المصدرية الظرفية عليها، ومن المعلوم، أن (ما) المصدرية تؤول مع ما بعدها بمصدر، وأن هذا المصدر مصدرها، وقد وقع هذا المصدر في عبارات كثيرة من شراح الألفية، وهو (دوام)، وذلك في عبارتهم (مدّه دوام). فإذا قلت: (أحبك مدّة دوامك صالحاً)، كان

(١) أوضح المسالك ٢٥٤/١.

دوام مصدر دام الناقصة، و(صالحاً): خبره، مثل (أحبك ما دمت صالحاً)، ثم يقول : وعدم إثبات مصدر لها، اختراع لما لم يرد عند العرب))^(١).

- القسم الثاني: وهو ما يتصرف من هذه الأفعال تصرفاً ناقصاً وهي: زال، وبرح، وفتى، وأنفك؛ لأنها لا يأتي منها أمر، ولا مصدر، ويأتي منها المضارع، نحو: (لا يزال المطر نازلاً) واسم الفاعل نحو قول الشاعر:

قضى الله يا أسماء أن لست زائلاً أحبك حتى يغمض الجفن مغمض^(٢)
الشاهد فيه: (لست زائلاً أحبك): زائلاً: خبر ليس منصوب. وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو أسم فاعل من الفعل الناقص زال، اسمه: ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا، وجملة (أحبك): من الفعل والفاعل والمفعول به، في محل نصب خبره.

- القسم الثالث: باقي الأفعال من (كان وأخواتها) وهو يتصرف تصرفاً تاماً فيأتي منها المضارع، نحو قوله تعالى: ((وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا))^(٣). والأمر نحو قوله تعالى: ((كُونُوا حِجَارَةً))^(٤)، والمصدر نحو قول الشاعر:

ببذل وحلم ساد في قومه الفت
وكونك إياه عليك يسيد^(٥)

الشاهد في (كونك إياه) كونك مصدر كان الناقصة مبتدأ مرفوع، والكاف ضمير خطاب في محل جر، وهي اسم كان من إضافة المصدر لاسمه ولها محلان، الرفع على أنها اسم المصدر الناقص كون والجر، على أنها مضاف إليه للمصدر، إيا: مبني على السكون في محل نصب خبر كونك والهاء: ضمير الغائب، وكذلك يأتي منها اسم الفاعل نحو قول الشاعر:

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - للشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي

١٣٠٦هـ - ٣٣٩/١ - ضبط وتصحيح، إبراهيم شمس الدين - المكتبة العلمية بيروت - لبنان.

(٢) البيت من الطويل للحسين بن مطر بن مكل مولى بن رشد بن خزيمة وهو من مخزومي الدولتين الأموية والعباسية، لم أقف على ديوان له. وهو من شواهد أوضح المسالك ٢٤/١.

(٣) من الآية (٢٠) من سورة مريم.

(٤) من الآية (٥٠) من سورة الإسراء.

(٥) البيت من الطويل - بلا نسبة إلى قائل - من شواهد أوضح المسالك ٢٣٨/١ الهمع ج ٧٤

وما كل من يبدي الشاشة كائناً أخاك إذا لم تلفه لك منجداً^(١)
الشاهد في (كائناً أخاك)، كائناً: خبر ما النافية وهو اسم فاعل من كان الناقصة،
اسمه: ضمير مستتر جوازاً تقديره "هو" يعود إلى كل، وأخا: خبره منصوب وعلامة
نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف والكاف مبني على الفتح في
محل جر مضاف إليه^(٢).

ب/ المنصرف والجامد (ليس - دام):

واليك بعض النماذج للمنصرف وإلى من سورتي المائدة والأنعام
سورة المائدة

١- قال تعالى: (...قَوْمِيكَ لِلَّهِ) الآية (٨)

(كونوا): فعل أمر ناقص مبني على حذف النون، لأن مضارعه من الأفعال
الخمسة.

(الواو): ضمير متصل في محل رفع اسم (كن)، والألف فارقة.

٢- قال تعالى: (...وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ) الآية (١٣)

(الواو): استئنافية، و(لا): نافية لا عمل لها، (تزال): فعل مضارع ناقص مرفوع
وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، واسمها، ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره
"أنت".

٣- قال تعالى: (...أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ) الآية (١٠٢)

(أصبح): فعل ماضٍ ناقص مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة، و(الواو):
ضمير متصل في محل رفع اسم "أصبح" والألف فارقة.

٤- قال تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ) الآية (٩٣)

(ليس): فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح، (جناح): اسم "ليس" مؤخر مرفوع
وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

(١) البيت من الطويل - وليس منسوباً إلى شاعر معين - من شواهد المرجع السابق والموضع ٢٣٩/١ -

والهمع/٢: ٧٨

(٢) من المرجع السابق ٢٣٨/١ - ٢٤٠ - بتصرف.

٥- قال تعالى: (قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّآ لَن نَّذْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا) الآية (٢٤)
(ما): مصدرية ظرفية، (داموا): فعل ماضٍ ناقص مبني على الضم؛ لاتصاله
بواو الجماعة. و(الواو): ضمير متصل في محل رفع اسم (دام)، والألف فارقة.
سورة الأنعام:

٦- قال تعالى: (...كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) الآية (٤)
(كانوا): كان: فعل ماضٍ ناقص مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة،
و(الواو): ضمير متصل في محل رفع اسم (كان)/ والألف فارقة.

٧- قال تعالى: (...وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الآية (٤٣)
(كانوا): كان: فعل ماضٍ ناقص مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة،
و(الواو): ضمير متصل في محل رفع اسم (كان)، والألف فارقة.

٨- قال تعالى: (...وَلْيَكُونَ مِنَ الْمُؤَقِّنِينَ) الآية (٧٥)
(الواو): عاطفة، (ليكون): اللام للتعليل وهي حرف جر، (يكون): فعل مضارع
ناقص منصوب (بأن) مضمرة بعد اللام، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، واسمها:
ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره (هو).

٩- قال تعالى: (...قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) الآية (٨٩)
(ليسوا): فعل ماضٍ ناقص مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة، و(الواو):
ضمير متصل في محل رفع اسم (ليس)، والألف فارقة.

١٠- قال تعالى: (...لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا) الآية (١٢٢)
(ليس): فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح، واسمه: ضمير مستتر فيه جوازاً
تقديره (هو)، أي بمعنى (هو الظلمات ليس بخارج منها).
الباء: حرف جر زائد ز (خارج): اسم منصوب محلاً خبر (ليس) مجرور لفظاً
محلاً خبر وليس (منها) جار ومجرور.

المطلب الخامس: مجيء بعض الأفعال الناقصة بمعنى صار:

١- هناك خمسة أفعال تستعمل بمعنى (صار)، وتفيد الانتقال والتحويل، وهذا ما يسمى بالتضمين، ومعناه أن يتحمل فعلٌ معنى فعل آخر، ويأخذ حكمة، وبعبارة أخرى تدل على تحول الموصوف من صفة ما إلى الصفة التي يدل عليها خبرها، والأفعال هي:

"أمسى، أصبح، أضحى، ظل، كان" فتصير بمعنى (صار) نحو قوله تعالى: (فَكَانَتْ هَبَاءً مُبْبِتًا) ^(١)، وقوله تعالى: (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا) ^(٢).

وقوله تعالى: (فَأَصْبَحْتُ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) ^(٣).

وقول الشاعر:

أضحى يمزق أثوابي ويضربني أبعد شيبي يبغي عندي الأدبا ^(٤)

وقال الشاعر:

ثم أضحوا كأنهم ورق ألوت به الصبا والدبور

وقوله تعالى: (ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا) ^(٥).

وقول الشاعر:

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخني عليها الذي أخني على لبد ^(٦)

واسم أمسى ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره (هي) يعود إلى الدار المذكورة في قوله:

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد ^(٧)

٢- وهناك أفعال تفيد معنى (صار)، وأيضاً تعمل عملها وتعرب أفعالاً ناقصة مثل (صار)، وهي:

(١) سورة الواقعة الآية (٦).

(٢) سورة النبأ الآية (١٩).

(٣) سورة (آل) عمران من الآية (١٠٣).

(٤) البيت من البسيط - لا يعرف قائله - من شواهد قطر الندى وبل الصدى/١٣٠.

(٥) سورة النحل الآية (٥٨).

(٦) البيت من البسيط - للناطقة الذبياني في ديوانه/٥- تحقيق دكتور شكري فيصل دار الفكر بيروت - الطبعة

الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م من شواهد المرجع السابق/١٢٩.

(٧) من حاشية قطري الندى وبل الصدى، ص ١٣٤.

"أض - عاد - رجع - استحال - أريد - تحول - غدا" ولكن عن طريق التضمين أيضاً مثل: استحال الدقيق خبزاً، وغدا الثلج ماءً، أض المريض صحيحاً.

ب/ بعض الأفعال الناقصة بمعنى صار وهي (كان، أصبح، ظل، أمسى، أضحى)؛ وقد تأتي (كان، وأصبح، وظل، وأمسى، وأضحى، بمعنى صار) ^(١) نحو قوله تعالى: (...فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا) ^(٢)، وقوله تعالى: (فَأَصْبَحَتْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) ^(٣)، وقوله تعالى: (ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا) ^(٤).
وقول الشاعر:

أمسيت خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخني عليها الذي أخني على لبد ^(٥)
وقول شاعر آخر:

أضحى يمزق أثوابي ويضربني أبعد شيبتي ببغي عندي الأدبا ^(٦)
واليك بعض النماذج التطبيقية لمجيء بعض الأفعال الناقصة بمعنى صار من سورتي المائدة والأنعام:-

سورة المائدة	
الآية	رقم الصفحة
١- قال تعالى: (...وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)	١٤
٢- قال تعالى: (...فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)	٣٠
٣- قال تعالى: (...أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ)	٣١

(١) قطر الندي ويل الصدى، ص ١٢٩.

(٢) سورة الواقعة الآية (٦).

(٣) سورة آل عمران جزء من الآية (١٠٣).

(٤) سورة النحل الآية (٥٨).

(٥) البيت من البسيط - للناطقة الذبياني في ديوانه ٥١، تحقيق دكتور شكري فيصل. دار الفكر بيروت الطبعة الثانية - ١٤١هـ - ١٩٩٠م، من شواهد قطر الندي ويل الصدى.

(٦) البيت من البسيط - لا يعرف قائله - من المرجع السابق، ص ١٣٠.

٣١	٤ - قال تعالى: (... فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)
١١٠	٥ - قال تعالى: (... فَتَكُونُ صَيْدًا بِإِذْنِي)

سورة الأنعام	
الآية	رقم الصفحة
١ - قال تعالى: (... وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)	١٤
٢ - قال تعالى: (... يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ)	٧٠
٣ - قال تعالى: (... فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمِيزِينَ)	١١٤
٤ - قال تعالى: (... أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ)	١٢٢
٥ - قال تعالى: (... أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ)	١٣٠

المطلب السادس: (ما وأخواتها) التي تعمل عمل ليس

ما وأخواتها: حروف نفي تدخل على الجملة الاسمية.

نحو: ما الكسل مفيداً، ترفع (ما) المبتدأ اسماً لها (المسند إليه)، وتنصب الخبر خبراً لها (المسند).

(إن - ما - لا - لأن - ألحقت "بليس"، لمشابهتها لها في النفي).

شروط عملها^(١) (إن): -

١- إن لا يتقدم خبرها ولا معموله على اسمها، نحو: إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية.

٢- أن لا ينتقض خبرها بإلا نحو: إن الفل أجمل من الورد.

٣- والغالب في استعمالها اقتران خبرها بإلا، فيبطل عملها، نحو: ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم.

وأما "إن" النافية فمذهب أكثر البصريين والقراء أنها لا تعمل شيئاً، ومذهب الكوفيين - خلا الفراء - أنها تعمل عمل "ليس"، وقال به من البصريين أبو العباس المبرد، وأبو بكر بن السراج، وأبو علي الفارسي، وأبو الفتح بن جني، واختاره

(١) معجم قواعد اللغة العربية، ص ١٦٦.

المصنف، وزعم أن في كلام سيبويه - رحمه الله تعالى: إشارة إلى ذلك، وقد ورد السماع به.

قال الشاعر:

إن هو مستولياً على أحدٍ إلا على أضعف المجابين

يكثر استشهاد النحاة بهذا البيت، ومع هذا لم يذكره أحد منهم منسوباً إلى قائل معين.

اللغة والرواية: يروي عجز هذا البيت في صور مختلفة:

إحداها: الرواية التي رواها الشارح.

والثانية: إلا على حزبه الملاعين

والثالثة: إلا على حزبه المناحيس

والشاهد فيه: قوله "إن هو مستولياً" حيث أعمل "إن" النافية عمل "ليس" فرفع بها الاسم الذي هو الضمير المنفصل، ونصب خبرها الذي هو قوله "مستولياً" وهذا الشاهد يرد على الفراء وأكثر البصريين الذين ذهبوا إلى أن "إن" النافية لا تعمل شيئاً، لا في المبتدأ ولا في الخبر، ووجه الرد من البيت وردود الخبر اسماً مفرداً منصوباً بالفتحة الظاهرة، ولا ناصب له في الكلام إلا "إن" وليس لهم أن يزعموا أن النصب بها شاذ، لوروده في الشعر كثيراً، ولوروده في النثر نحو: قول أهل العالية: "إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية"، وقد قرأ بهذه اللغة سعيد بن جبير - رضي الله عنه - في الآية الكريمة وهي قوله تعالى: "مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ" (١).

ويؤخذ من هذا الشاهد - زيادة على ذلك - أن "إن" النافية مثل: "ما" في أنها لا تختص بالنكرات كما تختص بها "لا" فإن الاسم في البيت ضمير، وقد نص الشارح على هذا، ومثل له.

ويؤخذ أيضاً أن انتقاض النفي بعد الخبر بإلا لا يقدر في العمل؛ لأنه استثنى بقوله: "إلا على أضعف.... الخ).

وقال آخر:

(١) من الآية ٣١ من سورة يوسف.

إن المرء ميتاً بانقضاء حياته ولكن بأن يبغى عليه فيخذ لا^(١)
الشاهد فيه: قوله "إن المرء ميتاً"، حيث أعمل "إن النافية عمل "ليس" فرفع
بها ونصب، وفي هذا الشاهد مثل ما في الشاهد السابق من وجوه الاستنباط التي
ذكرناها هناك.

وذكر ابن جني - في المحتسب - أن سعيد بن جبير - رضي الله عنه: قرأ
قوله تعالى: (إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم) بنصب العباد ولا يشترط
في اسمها وخبرها أن يكونا نكرتين، بل تعمل في النكرة والمعرفة، فنقول: "إن رجل
قائماً، (وإن زيد قائماً)، وإن زيد قائماً.

أما "ما" وأعمالها عمل "ليس"، وهي لغة الحجازيين، وهي اللغة القويمة، وبها
جاء التنزيل، قال الله تعالى: "مَا هَذَا بَشَرًا"^(٢)، وقوله تعالى: "مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ"^(٣)، أما
أعمالها بعمل "ليس"، لشبهها بها في أنها لنفي الحال عند الإطلاق؛ فيرفعون بها
الاسم، وينصبون بها الخبر، نحو: ما زيد قائماً، وقول الشاعر:

أبناءؤها متكتفون أباهم حنقو الصدور، وما هم أولادها^(٤)

الشاهد فيه: قوله: "وما هم أولادها" حيث أعمل "ما" النافية عمل "ليس" فرفع
بها الاسم محلاً، ونصب خبرها لفظاً، وذلك لغة أهل الحجاز.
ولأعمالها عندهم ثلاثة شروط:-

١- أن لا يتقدم خبرها ولا معمول على اسمها: أي أن يتقدم اسمها على خبرها،
نحو: سميرٌ مجاهدٌ - ما مجاهدٌ سميرٌ.

٢- ألا يزاد بعدها "إن نحو: ما زيدٌ قائماً فإن زيد بطل عملها، نحو: "ما إن زيد
قائم" برفع قائم، ولا يجوز نصبه، وأجاز ذلك بعضهم.

أجاز يعقوب بن السكيت، إعمال "ما" عمل ليس مع زيادة "إن" بعدها واستدل
على ذلك بقول الشاعر:

(١) وهذا البيت من الشواهد التي لا يعلم قائماً، والمعنى يريد أن الموت الحقيق ليس شيئاً بالقياس على الموت
الأبدي.

(٢) من الآية (٣١) من سورة يوسف.

(٣) من الآية (٢) من سورة المجادلة.

(٤) البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها، وقد أنشده أبو علي ولم ينسبه.

بني غداته ما إن أنتم ذهباً ولا صديقاً، ولكن أنتم الخزف^(١)
 وزعم أن الرواية بالنصب، وأن "ما" نافية، و"أنتم" اسمها، و"ذهبا" خبرها،
 وجمهور العلماء يروونه "ما إن أنتم ذهب" بالرفع على إهمال "ما، ومع تسليم صحة
 الرواية بالنصب فإننا لا نسلم أن "إن" زائدة، ولكنها نافية مؤكدة لنفي ما.
 ٣- ذهب يونس بن حبيب شيخ سيبويه - وتبعه الشلوبين، إلى أنه: يجوز أعمال
 "ما" عمل ليس مع انتقاض نفي خبرها بإلا، وقد استدل على ذلك بقول
 الشاعر"

وما الدهر إلا مجنوناً بأهله وما صاحب الحاجات إلا معذباً^(٢)
 فزعم أن "ما" نافية، و(الدهر) اسمها، و"مجنوناً" خبرها، وأن "ما" في الشطر
 الثاني نافية كذلك، و"صاحب الحاجات" اسمها، و(معذباً): خبرها.
 وجمهور البصريين لا يقبلون دلالة هذه الشواهد، ويؤولونها.
 فما أولوا به البيت الأول أن "مجنوناً" مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: وما
 الدهر إلا يشبه مجنوناً وجملة الفعل فاعله في محل رفع خبر المبتدأ، وكذلك قوله
 "معذباً"، وهذه الجمل الفعلية كلها في محل رفع أخبار للمبتدآت الواقعة بعد ما النافية
 في الموضعين.

٣- ألا ينتقض خبرها بإلا نحو: "ما زيد إلا قائم"؛ فلا يجوز نصب "قائم"،
 وكقوله تعالى: "مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا"^(٣)، وفي قوله تعالى: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ
 خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ"^(٤)، وقوله تعالى: "وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحْدَةً"^(٥)؛ لاقتران خبرها بإلا،
 لوجود "إن" المذكورة.

(١) لم أقف لهذا البيت على نسبة إلى قائل معين، وقد أنشده الأشموني (رقم ٢١١)، والمؤلف في أوضحه (رقم ١٠١)، وفي الشذوذ (رقم ٩٠). اللغة: "غدانة: هي من بني يربوع، "صديق": هو الفضة، "الحذف" انفجار الذي يعمل من الطيب ثم يشوي بالنار، المعنى: يقول: أنتم يا بني إدانة لستم من أفاضل الناس، وإنما أنتم من أرذلهم.

(٢) حاشية ابن عقيل، ص ٣٠٢.

(٣) من الآية (١٥) من سورة يسن.

(٤) من الآية (١٤٤) من سورة آل عمران.

(٥) من الآية (٥٠) من سورة القمر.

فلا يجوز النصب خلافاً لمن أجازته، وهو ما أشرنا إليه سابق ليونس بن حبيب شيخ سيبويه - وتبعه الشلوبين.

وينو تميم لا يعملون "ما" شيئاً، ولو استوفت الشروط الثلاثة؛ فيقولون: ما زيد قائم، ويقراءون "مَا هَذَا بَشَرًا" (١).

يجوز اقتران خبرها بالباء الزائدة، نحو: وما دار الفناء لنا بدارٍ: أي بمعنى تزداد الباء كثيراً في الخبر بعد "ليس، وما"، نحو: قوله تعالى: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ" (٢). و(أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ) (٣)، و(وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ) (٤)، و(وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (٥). ولا تختص زيادة الباء بعد "ما" بكونها حجازية، خلافاً لقوم، بل تزداد بعدها وبعد التميمية، وقد نقل سيبويه والفراء - رحمهما الله تعالى - زيادة الباء بعد "ما" عن بني تميم؛ فلا التفات إلى من منع ذلك، وهو موجود في أشعارهم.

ومن ذلك قول الشاعر:

لعمرك ما معنٌ تبارك حقّه ولا منسى معنٌ ولا متيسر (٦)

ثم إن الباء قد دخلت في خبر (ما) غير العاملة بسبب فقدان شرط من شروط عملها، وذلك كما في قول الشاعر:

لعمرك ما إن أبو مالك بواه، ولا بضعيف قواه (٧)

فأبو مالك: مبتدأ، ولا عمل لما فيه؛ لكونه قد جاء مسبقاً بإن الزائدة بعد ما؛ وقد أدخل الباء في خبر هذا المبتدأ - وهو قوله (بواه) - فدل ذلك على أن كون ((ما)) عاملة أو حجازية ليس بشروط لدخول الباء على خبرها.

(١) من الآية (٣١) من سورة يوسف.

(٢) من الآية (٣٦) من سورة الزمر.

(٣) من الآية (٣٧) من سورة الزمر.

(٤) من الآية (٤٦) من سورة فصلت.

(٥) من الآية (١٢٣) من سورة هود.

(٦) هذا البيت للفرزدق يمدح مهن أبن أو، والفرزدق تميمي، حاشية ابن عقيل ج ١ ص ٣٠٩.

(٧) هذا البيت للمتخل الهذلي، حاشية ابن عقيل (ج ١ ص ٣٠٩)

ولذلك قد اضطرب رأي الفارسي في ذلك، فمرة قال: لا تزد الباء إلا بعد الحجازية، ومرة قال: تزد في الخبر المنفي.

- يجوز أن يكون اسمها معرفة أو نكرة، نحو: ما إبراهيم نائماً- ما تلميذ نائماً.
- الحرف الثالث: مما يعمل عمل ليس ((لا))، فمذهب الحجازيين إعمالها عمل ((ليس))، ومذهب تميم إهمالها، ولا تعمل عند الحجازيين إلا بشروط ثلاثة^(١):
- أحدهما: أن يكون معمولها (الاسم والخبر) نكرتين، نحو: ((لا رجل أفضل منك))، ومنه قوله:

نصرتك إذ لا صاحب غير خاذل فبؤئت حصناً بالكماة حصيناً^(٢)

الشاهد فيه: قوله ((لا صاحب غير خاذل))

وزعم بعضهم أنها قد تعمل في المعرفة وانشد للنابغة:

بدت فعل دى ودّ، فلما تبعتها تولّت، وبقت حاجتي في فؤاديا

وحلّت سواد القلب، لا أنا باغياً سواها، ولا عن حبها متراخياً^(٣)

واختلف كلام المصنف في [هذا] البيت، فمرة قال: إنه مؤوّل ، ومرة قال: إن القياس عليه سائغ^(٤).

- والقياس على هذا سائغ عندي (والمتكلم هو أبو حيان)، وقد أجاز ابن جني إعمال ((لا)) في المعرفة وذكر ذلك في كتاب التمام، أو كلام أبي حيان بحروفه.
- الشرط الثاني: ألا يتقدم خبرها على اسمها؛ فلا تقول: ((لا قائماً رجل)) بل قل: ((لا رجل قائماً)).

(١) وبقي من شرط أعمال ((لا)) عمل ليس شرطان؛ أولهما: ألا تكون لنفي الجنس نصاً؛ فإن كانت لنفي الجنس نصاً عملت عمل إن المؤكدة التي تنصب الاسم وترفع الخبر، الشرط الثاني: ألا يتقدم معمول الخبر على اسمها، فإن تقدم نحو: ((لا عندك رجل مقيم ولا امرأة)) أهملت.

(٢) هذا الشاهد قد أنشده أبو الفتح بن جني، ولم ينسبه لقائل. والشاهد فيه قوله: ((لا صاحب غير خاذل)) حيث أعمل ((لا)) مثل عمل ((ليس)) فرفع بها ونصب، واسمها وخبرها نكرتان.

(٣) البيتان للنابغة الجعدي، والبيتان من مختار أبي تمام. والشاهد فيه قوله ((لا أنا باغياً)) حيث أعمل ((لا)) عمل ((ليس)) مع أن اسمها معرفة، وهو ((أنا)).

(٤) السائغ هو أبو حيان شارح كتاب التسهيل، لأبن مالك فقال في التسهيل: ((ورفعها معرفة نادر)).

- الشرط الثالث الا ينتقض خبرها بإلا؛ فلا تقول: ((لا رجل إلا أفضل من زيد)) بنصب ((أفضل))، بل يجب رفعه، ونحو: لا تلميذ مجتهداً - لا تلميذ إلا مجتهدٌ ويجوز حذف خبرها ويكثر في كلام البلغاء نحو: لابأس والتقدير: ((لا بأس عليك))

ونذكر ابن هشام الأنصاري شرطاً رابعاً: هو أن يكون ذلك في الشعر، لا في النثر بشرط تنكير معمولها نحو قول الشاعر:

نَعَزَّ فلا شيء على الأرض باقياً ولا وزر مما قضى الله واقياً
الشاهد فيه: قوله ((لا شيء باقياً، ولا وزر واقياً)) حيث أعمل ((لا)) في الموضوعين عمل ((ليس)) واسمها وخبرها نكرتان.

هذا، وقد ذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن ((لا)) ليس لها عمل أصلاً، لا في أسم ولا في خبر، وأن ما بعدها مبتدأ وخبر، وذهب الزجاج إلى أن ((لا)) تعمل الرفع في الاسم ولا تعمل شيئاً في الخبر، والخبر بعدها لا يكون مذكوراً أبداً، وكلا المذهبين فاسد، وبیت الشاهد ردٌّ عليهما جميعاً؛ فالخبر مذكور فيه فكان ذكره رداً لما ذهب إليه الزجاج، وهو منصوب، فكان نصبه رداً لما زعمه الأخفش.

* الحرف الرابع: مما يعمل عمل ((ليس)): ((لات)) وهي ((لا)) التآفية زیدت عليها التاء لتأنيث، اللفظ، أو للمبالغة.

ومذهب الجمهور أنها تعمل عمل ((ليس))، فترفع الاسم وتتصب الخبر، وشروط عملها:-

١- لا بُدَّ من حذف اسمها، ومنه قوله تعالى: ((وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ))^(١)، بنصب الحين؛ فحذف الاسم وبقي الخبر، والتقدير: ((ولات الحين حين مناص)) فالحين: اسمها ، وحين مناص: خبرها، وقد قرئ شذوذاً ((ولات حين مناص)) برفع الحين على أنه اسم ((لات)) والخبر محذوف، والتقدير ((ولات حين مناص لهم))، أي: ((ولات حين مناص كائن لهم))، وهذا هو المراد بقوله: ((وحذف ذي الرفع فشاء، والعكس.

(١) من الآية (٣) من سورة ص.

٢- أن يكون اسمها وخبرها من أسماء الزمان (حين، ساعة، ووقت، وأوان، وزمان وغداة، ولحظة) نحو قول الشاعر

ندم البغاة ولأت ساعة مندم والبقي مرتع مبتغيه وخيم

الشاهد في: قوله: ((ولات ساعة مندم))

إلى ما ذكره سيبويه من أن ((لأت)) لا تعمل إلا في الحين، واختلف الناس فيه، فقال قوم: [المراد] أنها لا تعمل إلا في لفظ حين، ولا تعمل فيما رادفه كالساعة ونحوها، وقال قوم: [المراد] أنها لا تعمل إلا في أسماء الزمان، فتعمل في لفظ الحين وفيما رادفه من أسماء الزمان، ومن عملها فيما رادفه، نحو: لات (الساعة) ساعة ندامة.

وكلام المصنف محتمل للقولين^(١)، وجزم بالثاني في التسهيل^(٢)، ومذهب الأخفش أنها لا تعمل شيئاً وإنه وإن وجد الاسم بعدها منصوباً، فناصبه فعل مضمر والتقدير: ((لات أرى حين مناص))، وأن جد مرفوعاً فهو مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: ((لات حين مناص كائن لهم)) والله أعلم.

١- القولان أولهما: أنها لا تعمل إلا في لفظ الحين.

٢- وثانيهما: أنها لا تعمل إلا في أسم دال على الحين أي الزمان، سواء أكان من لفظ الحين أم لم يكن فيكون جارياً على القول الأول، ويحتمل أن يكون معناه ((وما للات عمل في سوى لفظ حين اسم دال على الحين)) فيكون جارياً على القول الثاني.

• قال الناظم في كتاب التسهيل (ص ٢٠) ما نصه. ((ولات - بالتاء - فتختص بالحين، أو مرادفه، مقتصراً على منصوبها بكثرة، وعلى مرفوعها بقلة، فنده صرح باختصاصها بالعمل في الحين، أو في مرادف الحين، ومرادف الحين هو كل اسم دال على زمان، نحو: ((ساعة، ووقت، وأوان، وزمان، وغداة، ولحظة)) ولا

(١) حاشية ابن عقيل (ج ١ ص ٣٢١).

(٢) حاشية ابن عقيل (ج ١ ص ٣٢١).

يمكن أن يكون ذلك الا جرياً على القول الثاني، فهذا مراد الشارح بأنه جزم به في التسهيل^(١).

• أمّا (ما) و(لا):-

- إذا عطف على خبرهما (ببل) و(لكن) وجب رفع المعطوف، نحو: لا رجل مقيماً ولكن راحل.

- إذا عطف عليهما بغيرهما وجب نصب المعطوف، نحو: ما رجل قنوعاً وزاهداً.

• إن انتقاض نفي الخبر ينقض عمل جميع الحروف المشبهة بليس إذا كان بإلا نفسه. فإن كان بما هو بمعناها لا يبطله ويكون هو المعمول حينئذ، نحو: ما زيد غير شاعر - وإن عمرو سوى كاتب غير قارئ.

• لا يعمل هذه الحروف إلا الحجازيون، وأما غيرهم فيمهلونها جميعاً.

وإليك بعض النماذج والحروف المشبهة بليس (ما، لا، لات، إن) من سورتي المائدة والإنعام:
سورة المائدة:

١- قال تعالى: ((...مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَرِجِينَ)) (٣٧)

(ما): حرف (نفي بمنزلة (ليس)، سبقته واو الاستثنائية أو نافية لا عمل له.
(هم): ضمير منفصل في محل رفع اسم (ما).

٢- قال تعالى: ((...وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)) (٤٣)

الواو: استثنائية (ما): حرف نفي بمنزلة (ليس)، (أولاء)، اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع اسم (ما)، و(الكاف): حرف خطاب.

٣- قال تعالى: ((...وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) (٦٩)

(الفاء): واقعة في جواب الشرط، (لا): نافية تعمل عمل ليس .

(خوف): اسم (لا) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

سورة الأنعام

(١) (٢١، شرح ابن عقيل ١).

٤- قال تعالى: ((...وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)) الآية (٢٩)

الواو: استئنافية ، (ما): حرف نفي بمنزلة (ليس)، (ونحن): مبني على الضم في محلّ رفع اسم (ما) بمعنى ليس.

٥- قال تعالى: ((...فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) الآية (٦٩)

(الفاء): واقعة في جواب الشرط، (لا): نافية تعمل عمل (ليس)، (خوف): أسم مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

٦- قال تعالى ((...وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) الآية (٧٩)

(وما): الواو: استئنافية أو تعليلية، (ما): حرف نفي بمنزلة (ليس)، وتعمل عملها وتسمى (ما) الحجازية وهي مهمة عند بني تميم. (أنا): ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محلّ رفع اسم (ما)

٧- قال تعالى: ((...وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ)) الآية (١٠٤)

الواو: استئنافية، و(ما) : الحجازية نافية تعمل عمل (ليس)، وهي من المشبهات (بليس)، وهيس مهملة عند بن تميم، (أنا): ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محلّ رفع اسم (ما) على اللغة الحجازية، ومبتدأ على لغة بن تميم.

٨- قال تعالى: ((...وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرُكِيلٍ)) الآية (١٠٧)

الواو: عاطفة ، و(ما) نافية تعمل عمل (ليس) عند الحجازيين ، ونافية مهملة عند بني تميم، (أنت): ضمير منفصل مبني على الرفع في محلّ رفع اسم (ما)، ومبتدأ على لغة بني تميم.

٩- قال تعالى: ((...وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)) الآية (١٣٢)

(وما): الواو: عاطفة، (ما): نافية تعمل عمل (ليس) عند الحجازيين، وهي مهملة عند بني تميم، وهي مبنية على السكو، (وربّ): أسمها مرفوع للتعظيم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، أو مبتدأ عند بني تميم.

١٠- قال تعالى: ((...وَمَا أَنشُرِ الْمُعْجِزِينَ))) الآية (١٣٤)

(وما): الواو: استثنائية، و(ما): نافية تعمل عمل (ليس) عند الحجازيين وهي مهملة عند بني تميم. (أنتم): ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع اسم (ما). أو مبتدأ عند بني تميم.

المبحث الثاني: كاد وأخواتها:

المطلب الأول: أفعال المقاربة والرجاء والشروع (كاد وأخواتها):

هذه الأفعال هي أفعال ناقصة تعمل عمل كان؛ لكنها تختلف عنها في أن خبرها لا يكون إلا جملة فعلية فعلها مضارع وسميت هكذا من باب تسمية الكل باسم البعض على سبيل التغليب^(١).

أ- أنواعها:-

ويمكن حصر أشهر أنواعها في المجموعات التالية:
أولاً:

١- كاد - أوشك - كرب. وهذه تدل على قرب وقوع الخبر، مثل:

أ- (كاد) كاد الفجر يطلع، فالفجر اسم كاد، ويطلع جملة فعلية خبر كاد في محل نصب.

ب- قال تعالى: ((لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ))^(٢)

ج- قال تعالى: ((وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ))^(٣)

• يجوز أن يتوسط الخبر بين كاد واسمها، نحو: كاد يسقط البيت - ما لم يكن مقترناً بأن فلا يجوز فيه ذلك إلا إذا اعتبرت تامة.

• كما لا يجوز في نظر الكثير من النحاة؛ كاد البيت يسقط سقفه.

٣- (أوشك): نحو: أوشك الظلام أن ينقشع، فالظلام: اسم أوشك، وينقشع: جملة فعلية خبر أوشك في محل نصب.

وقال الشاعر:

(١) الهمع = ٢ / ١٣٨، الكواكبي الدرية ص ١٧-١٩.

(٢) سورة الإسراء الآية (٧٤).

(٣) سورة البقرة الآية (٧١).

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هاتوا- أن يملؤا ويمنعوا^(١)
 الشاهد فيه: يستشهد النحاة بهذا البيت ونحوه على أمرين: الأول: في
 قوله ((لأوشكوا)) حيث ورد ((أوشك)) بصيغة الماضي، وهو يرد على الأصمعي
 وأبي علي اللذين أنكرا استعمال ((أوشك)) وزعما أنه لم يستعمل من هذه المادة إلا
 ((يوشك)) المضارع، والأمر الثاني: في قوله ((أن يملؤا)) حيث أتى بخبر ((أوشك))
 جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بأن وهو الكثير.

ومن الشواهد على هذين الأمرين قول جرير يهجو العباس بن يزيد الكندي:

إذا جهل الشقي ولم يقدّر الأمر أوشك أن يُصاباً

وقول الكلحية اليربوعي:

إذا المرء لم يغش الكريهة أوشكت حبال الهوينى بالفتى أن تقطعاً
 أوشك أن يذب زيد- فتكون أن وما بعدها في تأويل مصدر فاعل لأوشك- وزيد
 فاعلاً ليذهب.

٣- (كرب) نحو: كرب الشتاء ينتهي.

وقال: كرب القلب من جواه يذوب حين قال الوشاة: هند غضوب^(٢)

الشاهد فيه: قوله "يذوب" حيث أتى بخبر "كرب" فعلاً مضارعاً مجرداً من أن.

ثانياً: أفعال الرجاء (عسى- حرى - اخلوق)، وهذه تدل على رجاء وقوع الخبر.

١- (عسى): نحو: عسى الله أن يأتي بالفرج- وقال تعالى: ((عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ))
 (٣)

٢- (حرى)، نحو: حرى الغائب أن يعود.

٣- اخلوق نحو: اخلوق المريض أن يصبح.

(١) هذا البيت أنشده ثعلب في أماليه (ص ٤٣٣) عن أبي الأعرابي، ولم ينسبه إلى أحد، كما رواه الزجاجي في
 أماليه أيضاً (ص ١٢٦). المعنى: إن من طبع الناس أنهم لو سئلوا أن يعطوا أتفه الأشياء، وأهونها خطراً،
 وأقلها قيمة - لما أجابوا، بل أنهم ليمنعون السائل ويملون السؤال.

(٢) قيل: هذا البيت لرجل من طيء، وقال الأخفش: إنه للكاحبة اليربوعي أحد فرسان بني تميم وشعرائهم شرح
 ابن عقيل، ج ١، ص ٢٣٥.

(٣) سورة الإسراء الآية (٨).

لا يجوز في نظر الكثير من النحاة: كاد البيت يسقط سقفه - واستثنوا عسى من هذا الحكم - عسى زيدٌ يقوم غلامه.

ثالثاً: أفعال الشروع: (أخذ، أنشأ، طفق، جعل، هب، شرع، بدأ، علق، أقبل، قام، انبرى) وهذه تدل على الشروع والبدء في الخبر - أمثلة لذلك:

١- أخذ الأولاد يلعبون.

٢- قال الشاعر:

لما نبين مين لكم أنشأت أعرب عما كان مكنونا

٣- قال الشاعر:

وقد جعلت إذا ما قمت يثقلني ثوبي فأنهض نهض الشارب السكر
وكننت أمشي على رجلين معتدلاً فصرت أمشي على أخرى من الشجر

٤- قال الشاعر:

هبيت ألوم القلب في طاعة الهوى فلبح كاني كنت باللوم مغنيا
٥- هبت الطيور تغرد.

٦- (طفق) قال تعالى: (وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ) ^(١) وقال تعالى: (وَكَفَقًا يَخْصِفَانِ) ^(٢).
ب/ اقتران خبرها بأن ^(٣):

- ١- كاد وكرب: يقل اقتران خبرها بأن الناصبة.
- ٢- أوشك وعسى: يكثر اقتران خبرها بأن الناصبة.
- ٣- أفعال الشروع: يمتنع اقتران خبرها بأن الناصبة.

التصرف والجمود (الجامدة والمشتقة):

يتصرف بعضها:

- ١- قياتي الماضي من كاد، مثل: كادت السفينة تغرق
- وقوله تعالى: (يَكَادُ الْبَرُّ يُخْطِفُ أَبْصَرُهُمْ) ^(٤)، وقال تعالى: (يَكَادُ زَيْتُهُ يُمْصِي) ^(١).

(١) سورة الأعراف الآية (٢٢).

(٢) سورة طه الآية (١٢١).

(٣) الكواكب الدرية، ص ١٧-١٩، ومعجم القواعد، ص ١٦٥.

(٤) سورة البقرة الآية (٢٠).

٢- ويأتي الماضي والمضارع وسم الفاعل من أوشك، مثل:

توشك الشجرة أن تثمر.

الزاد مؤشك أن ينفد.

فهذه الأفعال ملازمة للماضي إلا كاد، وأوشك، كما رأيت، وكذلك طفق، وجعل، فقل قد ورد لكل منهما ماض ومضارع.

أفعال المقاربة: كرب: جامدة، أما أوشك وكاد: يشتق منهما المضارع واسم الفاعل.

أفعال الرجاء: كلها جامدة. فعسى: متى اتصل بها ضمير الرفع البارز الصحيح جاز فيها فتح السين وكسرهما: عسيت وعسيت، وقرأ نافع: (فهل عستيم إن توليتم) بكسر السين، وقرأ الباقون بفتحها.

أفعال الشروع: كلها جامدة، فكل ما يشتق من أفعال الشروع لا يعد من أفعال المقاربة بل يكون تاماً كباقي الأفعال: رأيت كاتباً في عمله.

ج/ التمام والنقصان:

كاد- كرب، ناقصة، أوشك: تامة وجوباً، أما أفعال الرجاء: ناقصة غالباً، عسى: تامة جوازاً - بشرط أن يأتي بعدها فعل مضارع مسبوق بأن فيكون فاعلها المصدر المؤول من: أن والفعل المضارع مثل:

أ- عسى أن يتفرج الضيق.

ب- أوشك أن يدخل الليل.

ج- اخلولق أن يعم الرخاء.

وتأويل (عسى انفراج الضيق) أي قرب- وأوشك دخول الليل- واخلولق عم

الرخاء والمعنى قرب....

فعسى تلزم صورة واحدة: التلميذان عسى أن ينجحا - متى اتصل بها ضمير

نصب: عساه - عساك - بقيت على عملها من رفع الاسم ونصب الخبر إلا أن ضمير النصب يجعل نائباً عن ضمير الرفع.

أما أفعال الشروع: تأتي تامة في الحالات التالية:

(١) سورة النور الآية (٣٥).

١- إذا لم يأت بعدها فعل مضارع، نحو: ما رأيت سعيداً يشرع في عمله.

٢- إذا استعملت في صيغة الأمر والمضارع واسم الفاعل.

٣- إذا جاءت في غير معنى الابتداء، نحو: أخذ الولد كتابة.

تستعمل كاد وأخواتها ناقصة أما عسى وأوشك وأخلوق فتستعمل ناقصة وتامة، أما استعمالها تامة فتكتفي بالفاعل ولكن بشرط أن يكون الفاعل مصدرًا مؤولاً من أن والفعل المضارع.

د/ حذف خبرها:

يجوز حذف خبر كاد إذا دل عليه دليل، ومنه الحديث: ((ومن تأتي أصاب أو كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد)). وورد من أفعال المقاربة الفعل (عسى)، وقد جاء تاماً في موضع وناقصاً في موضع آخر حسب النمطين الآتيتين:

- النمط الأول: (عسى+الفاعل+مصدر مؤول)، وجاء في الصورة الآتية:

عسى+الفاعل (مصدر مؤول من أن والفعل) ^(١) نحو قوله تعالى: (عَسَى أَنْ

يَنْفَعَنَا) ^(٢)، وقد وردت عسى هنا تامة حيث اكتفت بمرفوعها فاعلاً.

- النمط الثاني: (عسى+اسمها+الخبر) (مصدر مؤول)، وكان لهذا النمط الصورة الآتية:

(عسى+اسمها+الخبر مصدر مؤول من أن والفعل) في محل نصب نحو قوله

تعالى: (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا) ^(٣).

وقد اختلف النحاة في عسى أهي حرف أم فعل كما يلي:

نص ابن هشام في أكثر كتبه على أن القول بأن (عسى) حرف هو قول

الكوفيين، وتبعهم على ذلك ابن السراج، ونص في المغني وشذور الذهب، على أن

ثعلباً ^(٤)، يرى هذا، وملخص مذهب الكوفيين أنهم قالوا: إنَّ (عسى) حرف ترج؛ لأنها

(١) اختصت عسى في أنها تستعمل ناقصة وتامة فأما التامة فهي المسندة إلى "أن والفعل" كما في الآية حيث وقع (أن والفعل) في محل رفع فاعل واستغنت به عن المنصوب الذي هو خبرها (شرح ابن عقيل: ٣٤١/١).

(٢) سورة يوسف الآية (٢١).

(٣) سورة يوسف الآية (٨٣).

(٤) ثعلب أحد شيوخ الكوفيين.

دلت على معنى لعل، وبأنها لا تتصرف كما أن لعل كذلك لا تتصرف، ولما كانت لعل حرفاً بالإجماع، وجب أن تكون (عسى) حرفاً مثلها؛ لقوة التشابه بينهما^(١).

ومن العلماء من ذهب إلى أن (عسى) على ضربين:

- الضرب الأول: ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، مثلك إنَّ وأخواتها وهذه حرف ترجي، ومن شواهدنا قول صخر بن العود الخضرمي^(٢):

فقلت عساها نار كاس وعلها تشكي فأتي نحوها فأعوذها

- الضرب الثاني: يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو الذي نتحدث عنه في هذا الباب وهو من أفعال المقاربة، وهذا فعل ماض بدليل قبوله علامة الأفعال الماضية،

كتاء الفاعل: في نحو قولهم: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) ^(٣).

ومن هذا يتضح أن في (عسى) ثلاثة أقوال للنحاة^(٤):

- الأول: أنها فعل في كل الأحوال، سواء اتصل بها ضمير الرفع أو ضمير النصب أم لم يتصل بها واحد منهما، وهو قول نحاة البصريين ورجح المتأخرون.

- الثاني: أنها حرف في جميع الأحوال سواء اتصل بها ضمير الرفع أو النصب أم لم يتصل بها أحدهما، وهو قول جمهرة الكوفيين، ومنهم ثعلب وابن السراج.

- الثالث: أنها حرف إذا اتصل بها ضمير نصب كما في البيت الذي أنشدناه وفعل، فيما عدا ذلك، وهو قول سيبويه شيخ النحاة.

قال ابن مالك:

وكونه بدون (أن) بعد عسى نزر وكاد الأمر فيه عكسا

اقتران خبر (عسى) بأن كثير وتجريده من (أن) قليل وهذا مذهب سيبويه،

ومذهب جمهور البصريين أنه لا يتجرد خبرها من (أن) إلا في الشعر، ولم يرد في

(١) شرح ابن عقيل: ٣٢٢/١.

(٢) نفس المرجع: ٣٢٢/١ هامش الصفحة.

(٣) من سورة محمد الآية (٢٣).

(٤) شرح قطر الندى وبل الصدى ١٤٤/١.

القرآن إلا مقترناً ب"أن" ^(١)، ومنه الآية المذكورة: قوله تعالى: (عسى الله أن يأتيني بهم)، وقد سبق تفصيلها من وروده بدون "أن" قوله ^(٢):

عسى الكرب الذي أمسيت فيه
يكون وراءه فرج قريب
وإليك بعض النماذج لأفعال المقاربة والشروع من سورتي المائدة والأنعام:
سورة المائدة:

١ - قال تعالى: (... فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) سورة المائدة (٥٢)

الفاء: استئنافية، (عسى): فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح المقدر على الألف
للتعذر يفيد الترجي والتوقع. لفظ الجلالة (الله): اسم عسى مرفوع للتعظيم
بالضمة.

ملحوظة: أما في سورة الأنعام فلا توجد.

المبحث الثالث: إن وأخواتها:

المطلب الأول:

أ - تعريفها ومعانيها وعملها:

تعرف إن وأخواتها بأنها الحروف التي تنسخ حكم المبتدأ، فينصب المبتدأ
ويسمى اسمهن، ويرفعن الخبر ويسمى خبرهن ولكل واحدة معنى خاص بها.

ب - معاني هذه الحروف:

إن حرف توكيد ونصب، نحو: إن الدين يسر، وأن حرف توكيد ونصب
مصدري، نحو: سرتي أن أخاك ناجح، ولا بد أن يتقدم (أن المفتوحة) كلام، مثل:
سمعتُ أن ابنتيك طالبتان في الجامعة، وكأن حرف تشبيه ونصب، نحو: قوله
تعالى: ((كأنهم حسب مسنده)) ^(٣)، وكأن للتشبيه إذا كان خبرها جامداً، وللظن إذا
كان خبرها مشتقاً، مثل: كأن محمداً أسدٌ (للتشبيه) - كأنك مدرك قصدي (للظن) -
كأن علياً سائق (للظن). (لكن) للاستدراك ونصب (وهو التعقيب على حكم يفهم من
كلام سابق، بنفي هذا الحكم حين يتوهم ثبوته، أو إثباته حين يتوهم نفيه)، مثل:

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى ١/١٤٤.

(٢) المرجع السابق ١/١٤٤.

(٣) سورة المنافقون الآية (٤).

محمد كريم لكنه فقير. فإذا قلت: (محمد كريم) ربما يتوهم أنه غني، لكنك تستدرك بقولك (لكنه فقير). (ليت) حرف تمنى ونصب، فهي للتمني وهو محبة للحصول على الشيء، وقد يكون مستحيلاً مثل:

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب^(١)

(لعل) حرف ترج ونصب، للترجي وتقيد طلب الممكن أو ترقب شيء لا وثوق بحصوله، وتقيد الإشفاق أيضاً، مثل: لعل الامتحان أسئلته سهلة. وكثيراً ما تحذف لامها الأولى فتقول (عل) مثل: عل الفرج قريب.

أو للتعليل كقوله تعالى: (فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئَلَّا نَعْلَهُ، يَتَذَكَّرُ) ^(٢) أي: لكي يتذكر نص على ذلك الأخفش. وهذه الأدوات لا تتقدم أخبارها عليها لكنها تتوسط بينها وبين اسمها كثيراً، مما يوقع بعض الناس في نطق اسمها خطأ. وسيتبين لنا ذلك من خلال الأمثلة التي توضح هذا العمل، وهي: قوله تعالى: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ) ^(٣) - (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ^(٤) - (لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ) ^(٥) - نجح علي لكن خالداً رسب.

ج/ عمل إن وأخواتها:

عملها تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ، ويسمى اسمها، وترفع الخبر، ويسمى خبرها.

وعدها ستة حروف وهي:

إن وأنّ للتأكيد، ولكن للاستدراك، وكأنّ للتشبيه أو الظن، وليت للتمني، ولعل للترجي أو الإشفاق أو التعليل، فينصب المبتدأ اسماً لهن ويرفعن الخبر خبراً لهن. فيما يلي شواهد وأمثلة على عمل إن وأخواتها من القرآن ومن أشعار العرب.

أمثلة من القرآن الكريم:

(١) البيت للشاعر أبو العتاهية وهو من شعراء العصر العباسي، اللغة: "السباب" هو وقت تدفق القوة وشيوب الحرارة "يعود" يرجع "المشيب" أراد به الوقت الذي شاخ فيه جسمه وفترت همته وبردت حرارته، والمعنى: يتحسر على شبابه الماضي ويأسف على ما صار إليه، وأنه يتمنى أن يعود إليه شبابه ليحدثه عما يلاقيه من أوجاع الشيخوخة - آلامها، الشاهد فيه: قوله: "ليت الشباب يعود". حيث دلت ليت على التمني.

(٢) من الآية (٤٤) من سورة طه.

(٣) سورة طه الآية (١٥).

(٤) سورة البقرة الآية (١٩٦).

(٥) سورة الشورى الآية (١٧).

١- قوله تعالى: ((إِنَّ السَّاعَةَ ءَآيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا)) (١).

الشاهد: هو عمل إن حيث نصبت المبتدأ الذي هو الساعة، ورفعت الخبر الذي هو "آتية".

٢- قال تعالى: (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (٢).

الشاهد هو في الحرف "أَنَّ" المفتوحة الهمزة، حيث نصبت المبتدأ وهو "الله" ويسمى اسماً لها، ورفعت الخبر الذي هو "شديد" ويسمى خبراً لها.

٣- قال تعالى: "لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ" (٣).

الشاهد في "لعل" حيث نصبت المبتدأ الذي هو "الساعة" على أنه اسم لها، ورفعت الخبر الذي هو "قريب" ويسمى خبراً لها.

إهمال الحرف وكفه عن العمل:

١- قال تعالى: "قل إنما يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد" (٤).

الشاهد كف إن عن العمل لدخول الحرف "ما: عليها، فلم تنصب المبتدأ أو ترفع الخبر.

٢- قال تعالى: "كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ" (٥).

الشاهد: كف "كأن" التي هي من أخوات "إن" عن العمل، والسبب اتصال "ما" بها فكفتها عن العمل.

٣- قال تعالى: "وإن كلاً لما ليوفيه ربك أعمالهم" (٦).

الشاهد: إعمال "إن" المخففة من الثقيلة، حيث أسكنت هذه القراءة النون، وخففت "ميم" لما وفي هذا دليل على أن خففت تعمل على رأي من احتج بهذه القراءة التي أسكنت النون في "إن".

(١) سورة طه الآية (١٥).

(٢) سورة البقرة الآية (١٩٦).

(٣) سورة الشورى الآية (١٧).

(٤) سورة الأنبياء الآية (١٠٨).

(٥) سورة الأنفال الآية (٦).

(٦) سورة هود الآية (١١١).

٤ - قال تعالى: "إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ" (١).

الشاهد: إهمال "إن" لما خففت، وهذا هو الكثير، فلم تعمل.

٥ - قال تعالى: "وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ" (٢).

الشاهد حيث عملت "كان" فرفعت الضمير على أنه اسم لها، ونصبت "الظالمين" على أنه خبر لها، وعلامة النصب الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

٦ - قال تعالى: ((لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ)) (٣).

الشاهد خففت كلمة "لكن" فأهملت ولم تعمل.

٧ - قال تعالى: (أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٤).

الشاهد حيث خففت "أن" فأهملت، ولم تعمل النصب في كله "الحمد".

٨ - قال تعالى: "وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ" (٥).

الشاهد خففت "إن" فعلمت. وتم شرط خبرها، وهو كونه فعلاً جامداً لم يحتج إلى اقتران.

٩ - قال تعالى: "لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى" (٦).

الشاهد: تخفيف "أن" وعند عملها مخففة، يشترط في خبرها كونه جملة اسمية ومقروناً بلا أو فعلية، فإن كان فعلها جامداً لم يحتج إلى اقتران، وهنا خبرها وهو ليس "جامداً" لم يحتج إلى اقتران.

١٠ - قال تعالى: "وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا" (٧).

الشاهد هنا تخفيف "أن" المفتوحة وتجويز عملها ولا تلغي، ولا يظهر اسمها إلا للضرورة، ولا يجي خبرها إلا جملة اسمية وإما فعلية، وهنا هو مكان الشاهد،

(١) سورة الطارق الآية (٤).

(٢) سورة الزخرف الآية (٧٦).

(٣) سورة النساء الآية (١٦٢).

(٤) سورة يونس الآية (١٠).

(٥) سورة الأعراف الآية (١٨٥).

(٦) سورة النجم الآية (٣٩).

(٧) سورة النور الآية (٩).

حيث خففت، وجاء خبرها جملة فعلية متضمن هذا الفعل معنى الدعاء، وقد قرأ بهذا نافع.

١١ - قال تعالى: (وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا) ^(١).

الشاهد: تجويز عمل "أن" المخففة إذ جاء خبرها جملة فعلية مقرونة، وهذا جاء عن طريق السماع.

١٢ - قال تعالى (لَيَعْلَمَنَّ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا) ^(٢).

الشاهد خففت (أن) فعلت، وجاء خبرها جملة فعلية مقرونة بـ"قد".

١٣ - قال تعالى: ((عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى)) ^(٣).

الشاهد خففت "أن" فعلت، والذي ستوغ ذلك مجيء خبرها جملة فعلية مقرونة "بالسين".

١٤ - قال تعالى: ((أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا)) ^(٤).

الشاهد حيث خففت "أن" وخبرها جملة فعلية مسبوق بـ"لا"، وهذا من بين شروط عملها.

١٥ - قال تعالى: ((وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا)) ^(٥).

الشاهد: خففت "أن" وخبرها جملة فعلية سبقتها "لو"، وذلك من المسوغات لجواز العمل.

١٦ - قال تعالى: ((كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ)) ^(٦).

الشاهد: جواز عمل "كأن" وهي مخففة؛ وذلك في أحد أقوال ثلاثة، وجاز هذا العمل؛ لأن خبرها جملة فعلية سبقتها "لم".

١٧ - قال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً) ^(١).

(١) سورة المائدة الآية (١١٣).

(٢) سورة الجن الآية (٢٨).

(٣) سورة المزمل الآية (٢٠).

(٤) سورة طه الآية (٨٩).

(٥) سورة الجن الآية (١٦).

(٦) سورة يونس الآية (٢٤).

الشاهد: تقدم خبر "إن" على اسمها، وهو جار ومجرور "في ذلك".

١٨- قال تعالى: (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمَامًا) ^(٢).

الشاهد: تقدم خبر "إن" على اسمها؛ لأنه ظرف ومضاف إليه.

١٩- قال تعالى: (حَمَّ وَالْكَبَّ الْمُئِينَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) ^(٣).

الشاهد: كسر همزة "إن"؛ لأنها وقعت جواباً للقسم.

٢٠- قال تعالى: (وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) ^(٤).

الشاهد: كسر همزة "إن"؛ لوقوعها جواباً للقسم.

٢١- قال تعالى: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ) ^(٥).

الشاهد: كسر همزة "إن" لوقوعها بعد القول.

٢٢- قال تعالى: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ) ^(٦).

الشاهد: كسر همزة "إن"؛ لوقوعها قبل لام معلقة في "لرسوله".

٢٣- قال تعالى: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ) ^(٧).

الشاهد: كسر همزة "إن"؛ لوقوعها في الابتداء، وكذلك صحبتها اللام.

٢٤- قال تعالى: (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) ^(٨).

الشاهد: كسر همزة "إن"؛ لوقوع اللام المعلقة بعدها.

٢٥- قال تعالى: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا) ^(٩).

الشاهد: فتح همزة "أن" ليسدها مسد المصدر بتقدير "إنزالنا".

(١) سورة النازعات الآية (٢٦).

(٢) سورة المزمل الآية (١٢).

(٣) سورة الدخان الآيات (٣-١).

(٤) سورة يسن الآيات (٣-١).

(٥) سورة مريم الآية (٣٠).

(٦) سورة المنفقون الآية (١).

(٧) سورة آل عمران الآية (٦٢).

(٨) سورة الصافات الآيتان (١٦٥-١٦٦).

(٩) سورة العنكبوت الآية (٥١).

- ٢٦- قال تعالى: (وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ) ^(١).
 الشاهد: فتح همزة "أن"؛ لسدها مسد المصدر بتقدير "عدم إيمان".
- ٢٧- قال تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ) ^(٢).
 الشاهد: فتح همزة "أن"؛ لسدها مسد المصدر بتقدير "استماع".
- ٢٨- قال تعالى: (وَلَا تَخَافُوكَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ) ^(٣).
 الشاهد: فتح همزة "أن"؛ لسدها مسد المصدر بتقدير "شرككم".
- ٢٩- قال تعالى: (وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً) ^(٤).
 الشاهد: فتح همزة "أن" لسدها مسد المصدر بتقدير "رؤية".
- ٣٠- قال تعالى: (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) ^(٥).
 الشاهد: فتح همزة "أن"؛ لسدها المصدر بتقدير "أحقية الله".
- ٣١- قال تعالى: (إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ) ^(٦).
 الشاهد: فتح همزة "أن" في قوله "أنكم"؛ لسدها مسد المصدر وتقديرها "نطقكم".
 كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر ^(٧)
 الشاهد: في قوله "كأن لم يكن" حيث عملت "كأن" بعد تخفيفها عند من يرى ذلك، والمسوغ لذلك دخولها على جملة فعلية سبقتها "لم" كان لم يكن.
 أرف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد ^(٨)
 الشاهد: هنا في "وكان قد" حيث خففت كأن. وفي عملها بعد تخفيفها أقوى بالمنع وعدمه، فمن أجاز يستشهد بهذا البيت حيث يشترط أن يكون من بين المسوغات كونها دخلت على جملة فعلية مسبوقة بقد".

(١) سورة هود الآية (٣٦).

(٢) سورة الجن الآية (١).

(٣) سورة الأنعام الآية (٨١).

(٤) سورة فصلت الآية (٣٩).

(٥) سورة الحج الآية (٦٢).

(٦) سورة الذاريات الآية (٢٣).

(٧) شرح قطر الندى (٢٢١).

(٨) شرح قطر الندى (٢٢٢).

وتوضيح ذلك (وكان قد زالت).

- الأعراب:

١- ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

إعراب الجزء الأول من البيت كما يلي: ألا: أداة استفتاح. ليت: حرف تمكّن ونصب. الشباب: اسم ليت منصوب. يعود: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم. وفاعلة: ضمير مستتر جوازاً تقديره "هو". والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر "ليت".

٢- قو الله ما فارقتكم قالياً لكم ولكن ما يقضي فسوف يكون

إعراب عجز البيت كما يلي: الواو: حرف عطف. لكن: حرف استدراك ونصب. ما: اسم موصول اسم لكن. يقضي. فعل مضارع مبني للمجهول، ونائبه ضمير مستتر جوازاً تقديره "هو". والجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. الفاء: زائدة. سوف: حرف دال على التثنية. يكون: فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه. والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر "لكن".

٣- أعد نظراً با عبد قيس لعلماء أضاءت لك النار الحمار المقيد

لعل: حر ترج، وما كافة لعملها.

٤- قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد

إعراب صدر البيت كما يلي: ليت: حرف تمّن ونصب. ما: زائدة. هذا: الهاء حرف تنبيه، ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم "ليت"، الحمام: بدل من اسم الإشارة، وبدل المنصوب منصوب، لنا: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر "ليت".

٥- ويوماً توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم

إعراب كأن ظبية تعطو: كأن: حرف تشبيه ونصب، ظبية: اسم كأن منصوب، تعطو: فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره "هي"، والجملة من الفعل والفاعل في محل

نصب صفة لظبية، وخبر كأن محذوف والتقدير: "كأن ظبية عاطية" في مكان هذه المرأة.

قال تعالى: "أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ" (١).

الشاهد: فتح همزة "أن"، لسدها مسد المصدر بتقدير "أفضليتكم".

قال تعالى: "وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ" (٢).

الشاهد: فتح همزة "أن" لسدها مسد المصدر بتقدير "كونها".

قال تعالى: "مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (٣).

الشاهد: مجيء كلمة "فأن" مكسورة الهمزة تارة في قراءة، ومفتوحة الهمزة تارة أخرى في قراءة أخرى، مما يجوز الوجهين الكسر والفتح على جعلها جملة جواب "لمن" أو على جعلها خبراً لمبتدأ محذوف، والفتح على تقدير مصدر "مغفرة".

– أمثلة من الشعر العربي:

١ – ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب (٤)

ألا: أداة استفتاح. ليت: حرف تمنٍ ونصب. الشباب: اسم ليت. يعود: فعل مضارع فاعله ضمير مستتر جوازاً تقديره "هو" والجملة من الفعل والفاعل في مجل رفع خبر "ليت".

الشاهد: جاءت "ليت" للتمني، وهنا ورد في غير الممكن، وهو أحد معنية إذ يكون التمني في الممكن وغير الممكن.

٢ – فو الله ما فارقتكم قاليا لكم ولكن ما يقضى فسوف يكون (١)

(١) سورة البقرة الآية (٤٧).

(٢) سورة الأنفال الآية (٧).

(٣) سورة الأنعام الآية (٥٤).

(٤) البيت لأبي العتاهية وهو من شعراء العصر العباسي، كما لا يحتج بشعره على قواعد النحو ولا على مفردات اللغة. أما اللغة: "الشباب" وقت تدفق القوة، يعود: يرجع. "المشيب: الوقت الذي تاخ فيه جسمه والمعنى: ينحسر على شبابه الماضي، ويأسف على ما صار إليه، وفي صورة يتمنى رجوع الشباب ليحدثه عن الشبوخة.

الواو: حرف عطف، لكن: حرف استدراك ونصب، ما" اسم موصول اسم لكن يقضى: فعل مضارع مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره "هو"، والجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، الفاء: زائدة، سوف: حرف دال على التفتيس، يكون: فعل مضارع مرفوع، وفاعله ضمير مستتر فيه والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر "لكن".

الشاهد: إهمال "لكن" لوجود "ما" ولدخولها على الجملة الفعلية.

٣- أعد نظراً يا عبد قيس لعلماء أضاءت لك النار الجمار المقيدا^(٢)

لعل: حرف ترج، وما كافة لعملها.

الشاهد فيه قوله "لعلماء أضاءت" حيث اقترنت "ما" الزائدة بلعل فكفتها عن العمل في الاسم والخبر. وأزالت اختصاصها بالجملة الاسمية، ولذلك دخلت على الجملة الفعلية وهي جملة "أضاءت".

٤- وصدر مشرق اللون كأن ثدياه حقان^(٣)

كأن: حرف تشبيه ونصب، وأسمه ضمير محذوف. ثدياه: مبتدأ مرفوع بالألف نيابة عن الضمة؛ لأنه مثنى، والهاء مضاف إليه مبني على الضم في محل جرّ حقان: خبر المبتدأ مرفوع بالألف نيابة عن الضمة ، لأنه مثنى، والجملة من المبتدأ والخبر في محلّ رفع خبر ((كأن)).

(١) نسب جماعة هذا البيت للأفوه الأودي، ولكن وارد في أمالي الغالي (ج ١، ص ٩٩)، الأشموني (رقم ١٦٨) شرح قطر الندى (٢٠٨) اللغة: "قالياً": كارهأ، المعنى: يقول لاحيته إن مفارقتهم لم تكن عن كراهية منه ولا رغبة لكن قضاء الله الذي لا فرد له.

(٢) شاعر البيت الفرزدق وهو رجل من عدي بن جندب بن العنبر، وقد استشهد الأشموني بهذا البيت رقم (٢٧٢) وشذور الذهب (١٣٧)، وفي كتابه مغني اللبيب (رقم ٤٧٦)، المعنى: يتهم بعبد القيس ويندديه، ويهجوهم أفحش هجاء وارذله واقبحه إذ يرميه بإتيان الجمار. شرح قطر الندى (٢٠٩).

(٣) لم أفق على نسبة هذا البيت لقائل معين، وهو استشهد به المؤلف في أوضحه (رقم ١٥٢)، وشذوذ الذهب (رقم ١٤١، وسيبويه (ج ١ ص ٢٨١) والأشموني (رقم ٢٨٦) وابن عقيل (رقم ١٠٩) وشرح قطر الندى (٣١٩)

اللغة: ((حقان)) تشية حق، وهي قطعة من خشب أو عاج فتحت، ثم تسوى، شبه بها الثديين في نهودهما واكتنازهما واستدارتهما. أما المعنى: وصف امرأة بأن لها صدرًا نقي اللون حسن الرونق، حتى ليكاد النور يسطع منه، وأن على هذا الصدر ثديين مكتنزين ناهدين حتى كأنها حقا عاج.

الشاهد: في هذا البيت كلمة ((ثدياه)) وردت على وجه آخر أيضاً وهو ((ثدييه)). فمن رواه ((ثدياه)) أهمل ((كأن)) بعد أن خفت، ومن رواه ((ثدييه)) أعملها فنصب بها.

٥- كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر^(١)
كأن: حرف تشبيه ونصب، واسمه ضمير شأن محذوف. لم: حرف نفي وجزم وقلب.
يكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بلم. بين: ظرف مكان منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف خبر يكن تقدم على اسمه. الحجون: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة إلى الصفا: جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الحجون. أنيس: اسم يكن. والجملة من يكن واسمها وخبرها في محل رفع خبر ((كأن)).

الشاهد: في قوله: ((كأن لم يكن)) حيث عملت ((كأن)) بعد تخفيفها عند من يرى ذلك والمسوّغ لذلك دخولها على جملة فعلية سبقتها ((لم)) كأن لم يكن
٦- أرف الترحل غير أن ركابنا لم تزل برحالنا، وكأن قد^(٢)

الواو: حرف عطف. كأن: حرف تشبيه ونصب، واسمه ضمير محذوف، والتقدير: وكأنه أي الحال والشأن. قد: حرف تحقيق، وقد حذف مدخول قد. الأصل: وكأن قد زالت، وجملة مدخولها المحذوف خبر ((كأن)).

الشاهد: في قوله تعالى هنا في ((وكان قد)) حيث خفت ((كأن)) وفي عملها بعد تخفيفها أقوى بالمنع وعدمه فمن أجاز يستشهد بهذا البيت حيث يشترط أن يكون من

^(١) هذا البيت من كلام مضاض بن عمرو الجرهمي، بقوله حين أجلتهم خذاعة عن مكة. اللغة: ((الحجون)) بفتح الحاء المهملة بعدها جيم موحدة. وهو جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها. ((الصفا)): جبل آخر في مكة قبالة المسجد الحرام تخرج له من المسجد من باب سموه باب الصفا ويبدأ من هذا الجبل السعي في الحج. ((أنيس)): ارادية أنساناً.

((لم يسمر سامر)): أراد لم يجتمع جماعة يتسامرون ويتحدثون. المعنى: يتحزن عن مغادرتهم بلادهم وأجلائهم عنها، فيقول إننا بعد أن فارقناها صرنا غرباء عنها، وكأننا لم نسكن بقاعها، ولم نجتمع في نواديها. شرح قطر الندى (٢٢١).

^(٢) شاعر هذا البيت النابغة الذبياني، يصف فيها المتجردة امرأة النعمان بن المنذر. ملك الحيرة، وكان النابغة نديمه وجليسه، وقد أنشده الأشموني (رقم ٥)، وابن عقيل (رقم ٣)، وقطر الندى (رقم ٢٢٢)

المعنى: يقول قد دنا وقت الرحيل ومفارقة الديار؛ ولكن الأبل التي مترحل عليها لا تزال واقفة لم تفارق ديارنا، وهي كالتّي فارقت؛ لأنها مهيأة معدة.

بين المسوغات ((كونها دخلت على جملة فعلية مسبقة بقـ)) وتوضيح ذلك ((وكان قد زالت)). ومثل هذا الشاهد قول الشاعر، ولكنه قد ذكر الجملة الفعلية الواقعة خبراً: لا يهولنك اصطلاء لظى الحرب؛ فمحذورها كأن قد ألما^(١) إن وأخواتها: المطلب الأول: لأن وأخواتها إليك بعض النماذج لأن وأخواتها من سورتي المائدة والأنعام: سورة المائدة:

١- قال تعالى: ((...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)) الآية (٥٨)
(إن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، (قوم): خبر (أن) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

٢- قال تعالى: ((...إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)) الآية (٦٧)
(إن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، وجملة ((لا يهدي القوم الكافرين)) في محل رفع خبر (إن).

٣- قال تعالى: ((...إِنَّكَ اللَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)) الآية (٧٢)
(إن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، والجملة الاسمية (هو المسيح): في محل رفع خبر (إن) ويجوز إعراب (هو): ضمير فصل لا محل له من الإعراب و(المسيح) خبر (إن) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

٤- قال تعالى: ((...وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ)) الآية (٨١)
(لكن): حرف مشبه بالفعل، (فاسقون): خبر (لكن) مرفوع بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. والنون عوض عن تنوين المفرد.

٥- قال تعالى: ((...لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) الآية (٨٩)
(لعل): حرف مشبه بالفعل، وجملة (تشكرون): في محل رفع خبر (لعل).
سورة الأنعام:

٦- قال تعالى: ((قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)) الآية (١٥)
(إن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، وجملة (أخاف) في محل رفع خبر (إن).

^(١) (م ١١ - شرح قطر الندى).

٧- قال تعالى: ((...فَقَالُوا يَلَيْسَ نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) الآية ٢٧.

(ليت): حرف مشبه بالفعل يفيد التمني، وجملة (نرد): في محلّ رفع خبر (ليت)

٨- قال تعالى: ((...وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)) الآية (٣٣)

الواو: استئنافية، (لكن): حرف مشبه بالفعل يفيد الاستدراك، والجملة الفعلية (يجحدون): وفي محلّ رفع خبر (لكن).

٩- قال تعالى: ((...بِالْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ)) الآية (٤٢)

(لعلّ): حرف مشبه بالفعل للترجي أي رجاء أن يُذَلَّوا، وجملة (يتضرعون): في محلّ رفع خبر (لعلّ).

١٠- قال تعالى: ((...فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) الآية (٥٤)

(الفاء): واقعة في جواب الشرط، (أنّ): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل ، (غفور): خبر (أنّ) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

المطلب الثاني: (موقع الخبر):

شروطها وأخواتها:-

٢٢٠- وتصب الاسم وترفع الخبر إنَّ، كذا وأخواتها. كما اشتهر^(١) في هذا البيت يذكر الشيخ النوع الثاني من العوامل التي تدخل على المبتدأ والخبر؛ إن وأخواتها، وهي تعمل عكس عمل كَأَنَّ وأخواتها فتتصبب الاسم وترفع الخبر، ويقول عنها سيبويه: (الحروف التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعد)^(٢). سمّاها ابن هشام الأنصاري: ((الحروف المشبهة بالفعل))^(٣)، وقال الكوفيون: ((أنها نصبت الاسم؛ لأنها أشبهت بالفعل، فهي فرع عليه؛ وإذا كانت فرعاً عليه فهي أضعف منه؛ لأنَّ الفرع يجب أن يكون أضعف من الأصل؛ لأننا لو أعلناه عمله؛ لأدى ذلك إلى التسوية بينهما وهذا لا يجوز))^(٤). وزاد البصريون على هذا القول، وقالوا: ((إنها تعمل في الخبر لقوة مشابهتها للفعل في خمسة أوجه:

- الأول أنها على وزن الفعل.

- الثاني: أنها مبنية على الفتح، كما أن الفعل الماضي مبني على الفتح.
- الثالث: أنها تقتضي الاسم كما أن الفعل يقتضي الاسم.
- الرابع: أنها تلحقها نون الوقاية عند اتصالها بياء المتكلم، تقول إنَّني، أنَّني، وليتني، ولعلَّني، وكأَنَّني، ولكنَّني، والفعل تلحقه النون لزوماً إذا اتصلت به بياء المتكلم، نحو: (أعطاني، وأكرمني).

- الخامس: أنَّ فيها معنى الفعل، فمعنى (إنَّ، وأنَّ) حققت، ومعنى (كأنَّ) شبهت، ومعنى (لكنَّ) استدركت، ومعنى (ليت) تمنيت، ومعنى، (لعلَّ) ترجيئ، فلما أشبهت الفعل من هذه الأوجه، وجب أن تعمل عمل الفعل، والفعل له مرفوع ومنصوب فكذلك هذه الأحرف يجب أن يكون لها مرفوع ومنصوب؛ ليكون المرفوع مشبهاً بالفاعل، والمنصوب مشبهاً بالمفعول إلا أن المنصوب هاهنا قدّر على المرفوع، لأن عمل (إن) فرع، وتقديم المنصوب

(١) سکن الخاء في أخواتها للضرورة الشعرية

(٢) الكتاب ١٣١/٢

(٣) شرح قطر الندى وبل الصدى / ١٤٤

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ١٧٦.

على المرفوع فرع، فالزموا الفرع بالفرع؛ أو لأن هذه الحروف لمّا أشبهت الفعل لفظاً ومعنى، ألزموا فيها تقديم المنصوب على المرفوع؛ ليعلم أنها حروف أشبهت الأفعال، وليست أفعالاً، وعدم التصرف فيها لا يدل على الحرفية؛ لأن لنا أفعالاً لا تتصرف، نحو: ((نعم، وبئس، وحبذا، وعسى، وليس وفعل التعجب)). ردوا على قول الكوفيين في عدم جواز عمل هذه الأحرف في الخبر؛ لأنه يؤدي إلى التسوية بين الفرع والأصل. باسم الفاعل؛ فإنه عمل لشبه الفعل، ومع هذا فإنه يعمل عمله ويكون له مرفوع ومنصوب كالفعل. نقول: (زيد ضارب أبوه عمراً)، كما نقول: (زيد ضارب أبوه عمراً) ^(١).

تابع موقع الخبر:

- ٢٢١- وهاكها: إن بالكسر، أن بالفتح والتشديد مع لكنّ
- ٢٢٢- كأنّ، ليت، ولعل في المثل قل: (إن زيداً قائم) لكي تصل
- ٢٢٣- وليت عمراً شاخص وهكذا مثّلن لما بقي مستحوذاً
- وفي هذه الأبيات يذكر هذه الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر، وهي ستة: إن بكسر الهمزة: وتشديد النون، وأن بفتح الهمزة وتشديد النون، ولكنّ، وكأنّ بتشديد النون، وليت، ولعلّ بتشديد اللام، ويذكر الشيخ مثالين: أحدهما لإنّ: ((إنّ زيداً قائم))، وآخر لليت، (ليت عمراً شاخص).
- وهكذا يقول: (علمت أن زيداً منطلق) وكأنّ القطّ أسدّ)، (عامر بخيل لكن أباه كريم) و(لعل العنب ناضج)، وقد جاءت أمثلة الشيخ متّسقة مع ما ذهب إليه النحاة ((في عدم جواز تقدم الخبر على هذه الأحرف، أو على أسمها أو توسطه بين الحرف واسمه)). كما جاز ذلك مع (كان وأخواتها) فلا يقال، نحو: ((إنّ قائم زيداً))، كما يقال: ((كأن قائماً زيد))، وذلك؛ لأن الأفعال أمكن في العمل من الحروف، فكانت أجمل؛ لأن يتصرف في معمولها.

(١) الأنصاف في مسائل الخلاف ١/١٧٧-١٧٨ أي المرجع السابق

ويستثنى من ذلك ما إذا كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً؛ فإنه يجوز فيهما أن يتوسط؛ لأنهم قد يتوسعون فيهما مالم يتوسعوا في غيرهما)) (١)، نحو: قوله تعالى: ((إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا)) (٢)، ونحو قوله تعالى: ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى)) (٣).

اتصال هذه الحروف ب(ما) الزائدة: هذه العوامل إذا اتصلت بها (ما) الزائدة كفتها عن العمل وجعلتها صالحة للدخول على الجمل الفعلية، نحو: قوله تعالى: ((قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ)) (٤)

وقوله تعالى: ((كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ)) (٥). وقول الشاعر:

أعد نظراً يا عبد قيس لعلما أضاءت لك النار الحمار المقيدا (٦)

واليك بعض النماذج لمواقع الخبر من سورتي المائدة والأنعام:

سورة المائدة:

١- قال تعالى: (...إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الآية (٢)

(شديد): خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

٢- قال تعالى: (...لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الآية (٦)

(لعل): حرف مشبه بالفعل تفيد الترجي، و(جملة تشكرون) في محل رفع خبر (لعل).

٣- قال تعالى: (...إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) الآية (١٧)

(إن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، والجملة الاسمية (هو المسيح): في محل رفع خبر (إن).

٤- قال تعالى: (...لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) الآية (٣٦)

(١) قطر الندى وبل الصدى / ١٥٧.

(٢) من الآية (١٢) من سورة المزمل.

(٣) من الآية (٢٦) من سورة النازعات.

(٤) من الآية (١٠٨) من سورة الأنبياء.

(٥) من الآية (٦) من سورة الأنفال.

(٦) البيت من الطويل للفرزدق في ديوانه ١٨٠/١ - من شواهد قطر الندى / ١٤٦

(أن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، والجار والمجرور (لهم): في محل رفع خبر (أن) مقدم.

٥- قال تعالى: (... وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) الآية (١٠٣)

(الكن): حرف مشبه بالفعل يفيد الاستدراك، وجملة (يفترون): في محل رفع خبر (الكن).

سورة الأنعام:

٦- قال تعالى: (... فَقَالُوا يَلَيِّنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِمَا نَتَّبِعُ) الآية (٢٧)

(ليت): حرف مشبه بالفعل يفيد التمني، وجملة (نرد): في محل رفع خبر (ليت).

٧- قال تعالى: (... إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً) الآية (٣٧)

(إن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، (قادر)، خبر (إن) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

٨- قال تعالى: (... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) الآية (٣٧)

الواو: استئنافية، (الكن): حرف مشبه بالفعل يفيد الاستدراك وجملة (لا يعلمون): في محل رفع خبر (الكن).

٩- قال تعالى: (... لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الآية (٥١)

(لعل): حرف مشبه بالفعل من أخوات (إن)، وجملة (يتقون): في محل رفع خبر (لعل).

١٠- قال تعالى: (... زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ) الآية (٩٤)

(أن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، (شركاء): خبر (أن) مرفوع بالضمة ولم ينوب؛ لأنه ممنوع من الصرف على وزن (فعلاء).

ويقول الأشموني: (وإن تخفف أن المفتوحة، فاسمها الذي هو ضمير الشأن (يستكن) ، أي: يحذف من اللفظ وجوباً ويقوى وجوده، ولا يبرز اسمها إلا في ضرورة الشعر - كما جاء في قول الشاعر في البيت السابق - وخبرها يكون جملة نحو: ((علمتُ

أن قد سافر زيد). أن: مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن أي: أنه. وجملة (قد سافر زيد) في محل رفع خبرها^(١).

أما إذا خفت (لكن) فتهمل لزوال اختصاصها بالدخول على الجملة الاسمية وجواز دخولها على الجملة الفعلية، نحو قوله تعالى: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ)^(٢)، ومن إهمالها، قوله تعالى: (لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ)^(٣).

وكذلك إذا خفت (كأن) فإنها تعمل كما تعمل (أن)، ولكن نكر اسمها أكثر من نكر اسم (أن)، ولا يلزم أن يكون ضميراً كقول الشاعر:

ويوماً توافيناً بوجه مقسم=كان ظبية تعطو إلي وارف السلم^(٤)

" يروى بنصب (كان ظبية) على أنها الاسم، والجملة بعدها صفة، والخبر محذوف. أي (كأن ظبية عاطية هذه المرأة)، فيكون من قبيل التشبيه، أو (كأن مكانها ظبية)، على حقيقة التشبيه، ويروى برفعها على حذف الاسم، أي: (كأنها ظبية)، بالجر على أن الأصل كظبية، وزيدت أن بينهما أي: بين الجار والمجرور^(٥). ونرى قراءتها (ظبية) بالضممة على أنها خبر، والاسم محذوف أجود من قراءتها بالنصب؛ لأنه يلزم تقدير خبرها معرفة واسمها نكرة مخصصة بالوصف. والواجب في المبتدأ وما أصله مبتدأ أن يكون أوضح من الخبر. والشاهد: في " كأن ظبية" في رواية رفع كلمة "ظبية" على أساس إهمال "كأن"، ومن رواه ظبية "بالنصب" فقد أعملها برغم تحقيقها. ويستثنى منها ((ليت))، فإنها تكون باقية مع (ما) على اختصاصها بالجملة الاسمية، فلا يقال: (ليتما قام زيد)؛ فلذلك أبقوا عملها، وأجازوا فيها الإهمال حملاً على أخواتها، وقد روى بالوجهين كقول الشاعر:

قالت: فيا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد^(٦)

(١) شرح الأشموني على الفية ابن مالك ٤٤٢/١.

(٢) سورة الزخرف الآية (٧٦).

(٣) سورة النساء الآية (١٦٢).

(٤) هذا البيت من كلام باعث بن صريم البشكري، ونسبه جماعه لكعب بن أرقم بن عليا، البشكري، وهو من شواهد سيبويه (ج ١، ص ٢٨١)، وقد أنشده الأشموني (رقم ٢٧٧) وشرح قطر الندى (رقم ٢١٨)، والمبرد الكامل (ج ١، ص ٥٠).

- اللغة: توافنيا: تجميعنا - بوجه مقسم: بوجه جميل حسن - تعطو: تمد عنقها لتتناول. وارف السلم: أي شجر السلم المورق.

- المعنى: يصف امرأة بأنها لها وجهاً جميلاً حسناً، وعنقاً، كعنق الظبية طويلاً.

الشاهد فيه: قوله ((كأن ظبية)) حيث روى على ثلاثة أوجه. الوجه الأول نصب (ظبية).

(٥) شرح الأشموني ٤٤٢/١. السابق.

(٦) البيت من البسيط - للناطقة الذبياني - في ديوانه/٢٩- من شواهد المرجع السابق/١٤٧.

الشاهد فيه: جواز رفع الحمام ونصبه بإهمال (ليت) لاقترانها بـ(ما) الزائدة، أو إيفائها عاملة مع هذا الاقتران ويبقى اختصاصها بالجملة الاسمية دون الفعلية.

أن المخفف منها يقل عمله، يقول الأشموني: ((إذا خففت إن المكسورة يقل عملها، ويكثر إهمالها لزوال اختصاصها))^(١)، ويقول سيبويه: ((وأعلم أنهم يقولون: (إن زيداً لذهب)، و(إن عمرو لخيرٌ منك) فقد أبطوا عمل (إن) المخففة وألزموها اللام (لام التأكيد) لئلا تلتبس بإن التي (هي) بمنزلة (ما) التي ينفي بها، وهي عند ابن هشام الأنصاري، اللام الفارقة بين الإتيان والنفي^(٢)). ومثل ذلك: قوله تعالى: ((إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ))^(٣)، إنما هي لعلها حافظ، وقال تعالى: ((وَإِنْ كُلُّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ))^(٤)، إنما هي: لجميع، وما: لغو^(٥) أي زائدة.

ويقول حدثنا من نثق به، أنه سمع من العرب من يقول: (إن عمراً لمنطلق) وأهل المدينة يقرأون: قوله تعالى: ((وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لِيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ))^(٦)، وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل، فلما حذف من نفسه شيء لم يغير عمله كما لم يغير عمل لم يك عملها حين حذفت نونها^(٧)، وذكر الأنباري: ((أنه قد كثر إعمال (أن) في المقمر مع التخفيف، نحو: قولهم: (أظن أنك قائم)، و(أحسب أنه ذاهب)، يريدون أنه بالتشديد))^(٨)، نحو قول الشاعر:

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني فراقك لم أبخل وأنت صديق^(٩)

الشاهد في قوله: (ولو أنك)، حيث خففت (أن)، والأصل أن يكون اسمها ضمير الشأن، ولكنه جاء هنا ضميراً متصلاً.

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٤٢٦/١).

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/٣٦٧.

(٣) من سورة الطارق الآية (٤).

(٤) من سورة يس الآية (٣٢).

(٥) الكتاب ١٣٩/٢.

(٦) من سورة هود الآية (١١١).

(٧) الكتاب ١٤٠/٢.

(٨) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢٠٥/١.

(٩) البيت من بحر الطويل - لا يعرف قائله - من شواهد المرجع السابق والموضع.

المطلب الثالث: أنواع خبر إن وترتيبها:

١- يكون خبرها:

مفرداً، مثل: قوله تعالى: (الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) ^(١).

٢- جملة:

أ. اسمية، نحو: علمتُ أن المسجد (مساحته واسعة).

ب. فعلية، مثل: قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا)) ^(٢).

٣- شبه جملة:

أ. قوله تعالى: ((إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ)) ^(٣).

ب. إن الراحة بعد التعب.

الترتيب وينقسم إلى قسمين هما:

يقدم خبرها على اسمها وجوباً.

١- إذا كان الخبر شبه جملة والاسم نكرة، مثل:

قال تعالى: ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى)) ^(٤)، وقوله تعالى: ((إِن مَّعَ الْعَسْرِ يَسْرًا)) ^(٥)،

وقوله تعالى: ((إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا)) ^(٦).

٣- إذا اتصل باسمها ضمير يعود إلى خبرها، نحو: إن إمام الجنود قائدهم.

أ. لعل في المسجد خطيبه.

ب. جواز تقديم خبرها على اسمها:

إذا كان الخبر شبه جملة والاسم معرفة، مثل: إن في العجلة الندامة.

المطلب السادس: حكم العطف على خبر (إنَّ):

وجائز رفعك معطوفاً على منصوب ((إنَّ)) بعد أن تستكملاً.

(١) سورة النور الآية (٣٥).

(٢) سورة الزمر الآية (٥٣).

(٣) سورة العصر الآية (٢).

(٤) سورة النازعات الآية (٢٦).

(٥) سورة الشرح الآية (٦).

(٦) سورة المزمل الآية (٣).

أي: إذا أتى بعد اسم ((إن)) وخبرها بعاطف جاز في الاسم الذي بعده وجهان: أحدهما: النصب عطفاً على اسم ((إن)) نحو: ((إن زيدا قائمٌ وعمرًا))، والثاني: الرفع نحو: ((إن زيدا قائمٌ وعمرًا)) واختلف فيه فالمشهور أنه معطوف على محل اسم ((إن)) فإنه في الأصل مرفوع لكونه مبتدأ، وهذا يشعر به (ظاهر) كلام المصنف، وذهب قوم إلى أنه مبتدأ وخبره محذوف، والتقدير: وعمرًا كذلك، وهو الصحيح. فإن كان العطف قبل أن تستكمل ((إن)) - أي قبل أن تأخذ خبرها - تعيّن النصب عند جمهور النحويين؛ فتقول إن زيدا وعمرًا قائمان، وإنك زيدا ذاهبان، وأجاز بعضهم الرفع.

وألحقت بإن لكن وأن من دون ليت ولعلّ وكأنّ حكم ((أن)) المفتوحة و((لكن)) في العطف على اسمها حكم ((إن)) المكسورة؛ فيقول: ((علمت أن زيدا قائمٌ وعمرًا)) يرفع (عمرًا) ونصبه، وتقول: ((علمت أن زيدا وعمرًا قائمان)) بالنصب فقط عند الجمهور، وكذلك تقول: ((ما زيد قائماً لكن عمرًا وخالداً منطلقان)) بالنصب فقط. وأما "ليت، ولعل، وكأن" فلا يجوز معها إلا النصب [سواء تقدم المعطوف، أو تأخر؛ فنقول: "ليت زيدا وعمرًا قائماً، وليت زيدا قائمٌ وعمرًا" بنصب "عمرًا" في المثالين، ولا يجوز رفع عمرًا، وكذلك "كأن؛ ولعل"؛ وأجاز الفراء الرفع فيه - متقدماً ومتأخراً - مع الأحرف الثلاثة.

المطلب الرابع: مواضع كسر همزة "إن" وفتحها:

تفتح همزة "أن" إذا سدت هي واسمها وخبرها مسد المصدر، تكسر إذا لم يصح أن يحل محلها هي ومعموليهما وأما كسر همزة (إن) فهناك مقام راجح لمواضعها نذكره، وهي على النحو التالي:

- ١- في الابتداء - كقوله تعالى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" (الكوثر الآية ١)
- ٢- أن تقع في أول الصلة كقوله تعالى: (وَأَيُّنَهُ مِنَ الْكُؤُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحَهُ لَسَنُوءٌ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ) (القصص ٧٦).
- ٣- أن تقع في أول الصفة، نحو: مررت برجل إنه فاضل.

٤- أن تقع في أول الجملة الحالية كقوله تعالى: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ) (الأنفال ٥).

٥- أن تقع في أول الجملة المضاف إليها ما يختص بالجملة، وهو "إذ وإذا، وحيث" مثل: جلست حيث إن زيدا جالس" بعد إذ لإضافتها للجملة نحو: استند من أوقات فراغك. إذ أن الامتحان قريب.

٦- أن تقع قبل "اللام المعلقة" كقوله تعالى: "وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ" (المنافقون ١)

٧- أن تقع محلية بالقول نحو قوله تعالى: "قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ" (مريم ٣٠).

٨- أن تقع جواباً للقسم نحو قوله تعالى: (وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) الدخان (٣٠١).

٩- أن تقع خبراً عن مبتدأ اسم ذات، مثل: زيد إنه فاضل.

١٠- بعد أحد أفعال القلوب إذا جاء في خبره اللام نحو: وجدت إن ذا الفضل لمحبوب.

فتح همزة إن وكسرهما:

يجب فتح همزة إن إذا أمكن استنتاج مصدر من أن أو معموليها، وأمكن تقدير الوظائف الأعرابية من ذلك المصدر، وبعبارة أخرى إذا صح أن يحل محلها هي ومعموليها المصدر (المفرد) وبحيث يقع موقع الوظائف الآتية:

- موقع الفاعل، نحو: سرتي أنك نجحت، التقدير سرتي نجاحك، فالمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها في محل رفع فاعل، أما المثال الثاني فالفاعل مصدر صريح تقديره (نجاحك).

- موقع نائب الفاعل نحو قوله تعالى: "قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ" (سورة الجن ١) المصدر المؤول نائب فاعل: التقدير: أوحى إلى استماع نفر من الجن.

- موقع المبتدأ نحو قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً) (سورة فصلت الآية ٣٩).

- موقع الخبر نحو: المعروف أن السهر مفر.
 - موقع المفعول به نحو: علمتُ أن المحصول وفير هذا الموسم.
 - موقع المجرور بحرف، نحو: فرحتُ بأن ابنك ناجح.
 - موقع المجرور بالإضافة نحو: قابلنا المدير مع أنه مشغول.
- شواهد فتح وكسر همزة (إن):

٣٢- قال تعالى: (اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) ^(١).

الشاهد: فتح همزة "إن"؛ لسدها مسد المصدر بتقدير "أفضليتكم".

٣٣- قال تعالى: (يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ) ^(٢).

الشاهد: فتح همزة "أن"، لسدها مسد المصدر بتقدير "كونها".

٣٤- قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْهُ بَعْدَهُ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ^(٣).

الشاهد: مجيء كلمة "فإنه" مكسورة الهمزة تارة في قراءة، ومفتوحة الهمزة تارة أخرى في قراءة أخرى، مما يجوز الوجهين الكسر والفتح؛ الكسر على جعلها جملة جواب "لمن" أو على جعلها خبراً لمبتدأ محذوف، والفتح على تقدير مصدر "مغفرة".
أمثلة من الشعر العربي:

١- ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب ^(٤)

الشاهد: جاءت "ليت" للتمني، وهنا ورد في غير الممكن، وهو أحد معنييه إذ يكون التمني في الممكن وغير الممكن.

٢- فو الله ما فارقتكم قالياً لكم ولكن ما يُقضي فسوف يكون ^(٥)

الشاهد: إهمال "لكن" لوجود "ما" ولدخولها على الجملة الفعلية.

٣- أعد نظراً يا عبد قيس لعلماء أضاءت لك النار الحمار المقيد ^(٦)

(١) سورة البقرة الآية (٤٧).

(٢) سورة الأنفال الآية (٧).

(٣) سورة الأنعام الآية (٥٤).

(٤) شرح قطر الندى (٢٠٥).

(٥) شرح قطر الندى (٢٠٨).

(٦) شرح قدر الندى (٢٠٩).

الشاهد: اقترنت "ما" بكلمة "لعل" فأبطلت عملها.

٤- قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد^(١)

الشاهد: دخول "ما" على "ليتما" وقد روى "الحمام" بالوجهين الرفع والنصب وذلك بدل على إعمالها وإهمالها.

٥- ويوماً توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم^(٢)

الشاهد: في "كأن ظبية" في رواية رفع كلمة ظبية على أساس إهمال "كأن"، ومن رواية ظبية "بالنصب" فقد أعملها برغم تخفيفها.

٦- وصدر مشرق اللون كأن ثدياه حُقان^(٣)

الشاهد: في هذا البيت كلمة "ثدياه" وردت على وجه آخر أيضاً وهو "ثدييه"، فمن رواه "ثدياه" أهمل "كأن" بعد أن خففت، ومن رواه "ثدييه" أعملها فنصب بها.

المطلب الثالث: مواضع كسر همزة (إن) وفتحها (أن):

وإليك بعض النماذج لمواضع كسر وفتح همزة إن من سورتي المائدة والأنعام: سورة المائدة:

١- قال تعالى: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ) الآية ٢٦

(إن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، (محرمة): خبر (إن) مرفوع وعلامة رفعه الضمة المنون،؛ لأنه نكرة.

٢- قال تعالى: (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ) الآية ٢٩

(إن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، وجملة (أريد) في محل رفع خبر إن.

٣- قال تعالى: (... فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ) الآية ٣٤

(أن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، (غفور): خبر (أن) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

٤- قال تعالى: (... وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ) الآية ٤٩

(١) شرح قطر الندى (٢١٠).

(٢) شرح قطر الندى (٢١٨).

(٣) شرح قطر الندى (٣١٩).

(إن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، (فاسقون): خبر (إن) مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، و(النون): عوض عن تنوين المفرد.

٥- قال تعالى: (...وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) الآية ١١١

(أن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، (مسلمون): خبر (أن) مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، و(النون): عوض عن تنوين المفرد.
سورة الأنعام:

٦- قال تعالى: (...قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ) الآية ١٤

(إن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، وجملة (أمرت): في محل رفع خبر (إن).

٧- قال تعالى: (...وَأَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ) الآية ١٩

(إن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، (كاذبون): خبر (إن) مرفوع بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، و(النون): عوض عن تنوين المفرد.

٨- قال تعالى: (...قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ) الآية ٣٣

(إن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، وجملة (ليحزنك الذي يقولون): في محل رفع خبر (إن).

٩- قال تعالى: (...يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ) الآية ١١٤

(أن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، (منزل): خبر (أن): مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

١٠- قال تعالى: (...وَأَنَّهُ لَفِسْقٌ) الآية ١٢١

الواو: استئنافية، (إن): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، (فسق): خبر (إن) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره بمعنى خروج عن الطاعة.

المطلب الخامس: اتصال اللام بخبرها:

يجوز أن تدخل على "أن" لام مفتوحة تفيد التوكيد، وتسمى لام الابتداء، واللام المزحلقة، لأنها زحلت من الاسم إلى الخبر مثل: إن العلم لنور إن الله لغفور رحيم. كما يجوز دخول لام الابتداء بعد إن المكسورة على واحدة من أربعة: اثنين متأخرين، واثنين متوسطين، فأما المتأخران فالخبر، نحو: قال تعالى: لَذُوْ مَغْفِرَةٍ^(١).

والاسم، نحو: "إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ"^(٢)، وأما المتوسطان فمعمول الخبر، نحو: "إن زيدا لطعامك آكل"، والضمير المسمى عند البصريين فصلاً وعند الكوفيين عماداً، نحو: قوله تعالى: "إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ"^(٣)، وقوله تعالى: "وَأَنَّا لَنَحْنُ الْمُسِخَرُونَ"^(٤)، إنه ليكرم الضيف، إنه ليتصدق بما عنده.

وقد يكون دخول اللام واجباً وذلك خُففت، وأهملت، ولم يظهر قصد الإثبات، كقولك: "إن زيدا لمنطلقاً" وإنما وجبت ههنا فرقاً بينها وبين إن النافية كالتي في قوله تعالى: "إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا"^(٥)؛ ولهذا تسمى اللام الفارقة، لأنها فرقت بين النفي والإثبات.

فإن اختل شرط من الثلاثة كان دخولها، جائزاً، لا واجباً، لعدم الالتباس، وذلك إذا أشدّدت، نحو: "إن زيدا قائمٌ". أو خُففت وأعملت، نحو: "إن زيدا قائمٌ"، أو خُففت وأهملت وظهر المعنى، كقول الشاعر:

أنا ابن أباه الضيم من ال مالك وإن مالك كانت كرام المعادن^(٦)
وتدخل هذه اللام على "إن" فقط دون أخواتها.

(١) من الآية (٦) من سورة الرعد. والمغفرة: الغفران، وهو الصفح عن الذنوب.

(٢) من الآية (٢٦) من سورة النازعات، ومن الآية (١٣) من سورة آل عمران.

(٣) من الآية (٦٢) من سورة آل عمران.

(٤) من الآية (١٦٥، ١٦٦) من سورة الصافات.

(٥) من الآية (٦٨) من سورة يونس.

(٦) البيت للطرماح، واسمه الحكم بن الحكيم، وكنيته أبو نفر، وأنشده الأشموني (رقم ٢٧٨)، وابن عقيل (رقم ١٤٠) والمؤلف في أوضحه (رقم ١٤٦)، وقطر الندى (٦٤).

اللغة: "إبابة": نعم الهمزة جمع آب مثل قضاة جمع قاض. والأبي: اسم فاعل فعله أبي، ومعناه امتنع (الضيم)؛ بمعنى الظلم "كرام المعادن" طيبة الأصول - أما المعنى: يفخر بأنه من نسل قوم لا يقبلون أن يظلمهم أحد، وبأنهم كانوا قوماً كرام الأصل. الشاهد فيه: قوله: "وإن مالك... الخ" حيث خفف إن المؤكدة، وأهملها فلم ينصب الاسم، ولم يدخل اللام في خبرها لتكون فارقة بين النفي والإثبات.

أما إذا اتصلت (ما) الكافة بأن وأخواتها بطل عملها، وأعرب ما بعدها مبتدأ، عدا ليت فيجوز فيها. الأمران، مثل: إنما المؤمنون أخوة - كأنما الصديق أخ وقت الشدة - لعلم النصر قريب- ليتما على - عليا حاضر ، فعلى يعرب مبتدأ مرفوعاً، أو اسم ليت.

المبحث الرابع: (لا) النافية للجنس

المطلب الأول: (لا النافية للجنس) وشروط عملها:

(لا): حرف نفي للجنس يدخل على الجملة الاسمية وهي مثل (إن) وهذا هو القسم الثالث من الحروف الناسخة للابتداء، وهي (لا) التي لنفي الجنس، والمراد بها (لا) التي قصد بها التنصيص على استغراق النفي للجنس كله.

وإنما قلت: التنصيص احترازاً عن التي يقع الاسم بعدها مرفوعاً، نحو: ((لا رجل قائماً))؛ فإنها ليست نصاً في نفي الجنس، إذ يحتمل نفي الواحد ونفي الجنس، فبتقدير إرادة نفي الجنس لا يجوز ((لا رجل قائماً بل رجلاً))، وبتقدير إرادة نفي الواحد يجوز ((لا رجل قائماً بل رجلاً))، وإما ((لا)) هذه فهي لنفي الجنس ليس إلا؛ فلا يجوز ((لا رجل قائم بل رجلاً)).

وهي تعمل عمل (إن)؛ فتنصب المبتدأ اسماً لها ، وترفع الخبر خبراً لها ، ولا فرق في هذا العمل بين المفردة وهي التي لم تتكرر نحو: ((لا غلام رجل قائم)) وبين المكررة، نحو: ((لا حول ولا قوة الا بالله))^(١)

سميت ((لا)) نافية للجنس؛ لأنها تنفي بدخولها حقيقة النكرة كلها، وهاك تفصيلها^(٢)، وشروطها.

- شروط عملها:-

- ١- أن تكون نافية للجنس نصاً، نحو: لا رجل في الدار (ولا يقال بل رجلاً).
- ٢- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، نحو: لا فضيلة أنبل من المحبة.
- ٣- أن يكون اسمها متصلاً بها نحو: (لا يجوز أن يقال: لا في الدار رجل).
- ٤- إلا يتقدم خبرها عليها، نحو: (لا يقال: عندنا لا رجل مقيم).

(١) مع إنها تعمل مفردة ومكررة فعملها بعد استيفاء شروطها وهي مفردة واجب، وعملها مكررة جائز.

(٢) انظر شرح ابن عقيل ج ٢/٥-٢٧، معجم القواعد: ص ١٦٩.

٥- إلا يدخل عليها جار كما دخل عليها في نحو: قولهم: جئت بلا زاد، وقولهم غضبت من لا شيء (بطل عملها).

اسم ((لا)) النافية للجنس مبني معها على الفتح وكلاهما في محل رفع على الابتداء وأنواع أسم ((لا)) هي:-

١- مفرد مبني على علامة نصبه الأصلية، نحو: لا رزيلة أخط من الخيانة.

٢- مضاف منصوب، نحو: لا قائل حقّ جبان.

٣- مشبه بالمضاف منصوب، نحو: لا قائلًا حقًا جبان.

٤- يجوز في جمع المؤنث السالم البناء على الفتح، نحو: لا خيَّاطات في المدينة.

ومثل إنَّ ((لا)) النافية للجنس، لكن عملها خاص بالنكرات المتصلة بها، نحو: ((لا صاحب على ممقوت)) ولا ((عشرين درهماً عندي)) وأن كان اسمها غير مضاف ولا شبهه بُني على الفتح في نحو ((لا رجل)) و((لا رجال)) وعليه أو على الكسر في نحو ((لا مسلمات)) على الياء في نحو ((لا رجلين)) ((لا مسلمين)). يجري مجرى ((إنَّ)) في نصب الاسم ورفع الخبر - ((لا)) بثلاثة شروط: أحدهما: أن يكون نافية للجنس.

والثاني: أن يكون معمولاً نكرتين.

والثالث: أن يكون الاسم مقدماً والخبر مؤخراً.

فان أنجزم الشرط الأول: بأن كانت ناهية . اختصت بالفعل وجزمته نحو: ((لا تحزن إن الله معنا))^(١). أو زائدة لم تعمل شيئاً، نحو: ((مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ))^(٢)، أو نافية للوحدة عملت عمل ليس، نحو: لا رجلٌ في الدار بل رجلان. وأن أنجزم أحد الشرطين الأخيرين لم تعمل، ووجب تكرارها، مثال الأول: ((لا زيدٌ في الدار ، ولا عمرو))، مثال الثاني: ((لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ))^(٣)

(١) من الآية (٤٠) من سورة التوبة.

(٢) من الآية (١٣) من سورة الأعراف.

(٣) من الآية (٤٧) من سورة الصافات

وإذا استوفت الشروط فلا يخلو أسمها: إما أن يكون مضافاً، أو شبيهاً به، أو مفرداً، فإن كان مضافاً أو شبيهاً به ظهر النصب فيه، فالمضاف كقولك: ((لا صاحب علمٍ ممقوتٌ))، و ((لا صاحب جودٍ مدمومٌ))، والشبيه بالمضاف: ما اتصل به شيء من تمام معناه: أما مرفوع به، نحو: ((لا قبيحاً فعله ممدوحٌ)) أو منصوب به، نحو: ((لا طالعاً جبلاً حاضراً)) أو مخفوض بخافض يتعلق به نحو: ((لا خيراً من زيد عندنا)) وإن كان مفرداً- أي غير مضاف ولا شبيه به- فإنه يبنى على ما ينصب به لو كان معرباً، فإن كان مفرداً أو جمع تكسير بني على الفتح، نحو ((لا رجل)) و ((ولا رجال))، وإن كان مثنى أو جمع مذكر سالماً فإنه يبنى على الياء كما ينصب بالياء تقول: ((لا رجلين)) و ((ولا مسلمين عندي)) وإن كان جمع مؤنث سالماً بني على الكسر، وقد يبنى على الفتح، نحو: ((لا مسلماتٍ في الدار)).

وقد روى بالوجهين قول الشاعر:

٦٥- لا سابغات ولا جأواء باسلة تقي المنون لدى استيفاء آجال^(١)

وكذلك قول سلامة بن جندل يتحسر على ذهاب شبابه:

أفدى الشباب الذي مجدٌ عواقبه فيه تلذُّ ولا لذات للشيب^(٢).

ولك، في نحو: ((لا حول ولا قوة)) فتح الأول، وفي الثاني الفتح، والنصب، والرفع، كالصفة في، نحو: ((لا رجل ظريف)) ورفع فيمتنع النصب، وإن لم تتكرر ((لا)) أو فصلت الصفة، أو كانت غير مفردة، أمتنع الفتح.

بمعنى إذا تكررت ((لا)) مع النكرة جاز في النكرة الأولى الفتح والرفع فإن

فتحت فلك في الثانية ثلاثة أوجه: الفتح، والنصب، والرفع.

(١) لم أجد أحداً نسب هذا البيت لقائل معين، وقد أنشده الأشموني (رقم ٢٩٧)

اللغة: (سابغات): أراد دروعاً سابغات : أي واسعات (جأواء): الجيش العظيم.

(باسلة): شجاعة، (المنون): الموت، والمعنى أنه لا ينجيك من الموت ولا يقيك منه-إذا استكملت أجلك دروع واسعة تلبسها أو جيوش كثيرة العدد وافرة الشجاعة يمنع عنك والشاهد فيه: قوله : ((لا سابغات)): اسم (لا) جمع مؤنث سالم والجمع والجمع إذا وقع اسم (للا) جاز فيه الوجهان.

(٢) وهذا البيت من الشواهد التي لا يعلم قائلها واقصى ما قيل في نسبه أنه لرجل من بنسي عبد مناة بن كنانة والبيت من شواهد سيبيويه (ج ١ ص ٣٤٩) وقد أنشده الأشموني. رقم (٣٠٢)، والمؤلف في أوضحه (١٦٥)، واللغة: مروان بن الحكم (أبنيه) عبد الملك. المجد: الكرم والشرف (ارتدى وتأزرأ): كني بارتدائه المجد وتأزره به عن ثبوته له، والمعنى: مدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك وجعلها لشهرة مجدهما وشدة حرصهما عليه وعملهما له كأنهما لبساه وارتدياه.

وإن رفعت فلك في الثانية وجهان: الرفع، والفتح، ويمتنع النصب. فتحصل أنه يجوز فتح الأسمين، ورفعهما، وفتح الأول ورفع الثاني عكسه، وفتح الأول ونصب الثاني، فهذه خمسة أوجه في مجموع التركيب.

فإن لم تتكرر ((لا)) مع النكرة الثانية، لم يجز في الأولى الرفع، ولا في الثانية الفتح، بل تقول: ((لا حول وقوة، أو قوة)) بفتح حول لا غير، ونصب قوة أو رفعهما، قال الشاعر:

فلا أب وابناً مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزراً^(١)
ويجوز ((فلا أب وأبن)).

وإن كان اسم ((لا)) مفرداً، ونعت بمفرد، ولم يفصل بينهما فاصل. مثل: ((لا رجل ظريف في الدار)) جاز في الصفة الرفع على موضع ((لا)) مع اسمها؛ فإنها في موضع الابتداء، والنصب على موضع اسمها؛ فإن موضعه نصب بلا العاملة عمل ((إن))، والفتح على تقدير أنك ركبت الصفة مع الموصوف كتركيب خمسة عشر، ثم أدخلت ((لا)) عليهما. فإن فصل بينهما بفاصل، أو كانت الصفة غير مفردة، جاز الرفع والنصب، وامتنع الفتح؛ فالأول، نحو: ((لا رجل في الدار ظريف، وظريفاً))، والثاني، نحو: لا رجل طالعا جبلاً، وطالع جبلاً).

وأما جمع المؤنث السالم فقال قوم: مبني على ما كان ينصب به - وهو الكسر - فتقول: ((لا مسلمات لك)) بكسر التاء، ومنه قوله:

إن الشباب الذي مجد عواقبه فيه تلذذ، ولا لذات للشيب^(٢)

وأجاز بعضهم الفتح، نحو: ((لا مسلمات لك))^(٣).

واعلم أن للعلماء في اسم ((لا)) إذا كان جمع مؤنث سالم أربع مذاهب:

(١) سلامة بن جندل يتحسر على ذهاب شبابه وهو مثل البيت الأول في كل ما ذكرناه.

(٢) هذا البيت لسلامة بن جندل السعدي من قصيدة له مستجزة.

اللغة: ((مجد عواقبه)) المراد أن نهايته محمودة، ((الشيب)) بكسر الشين جمع أشيب وهو الذي أبيض شعره، وروى صدر البيت المستشهد به هكذا: أودى الشباب الذي مجد... الخ.

الشاهد فيه: قوله: ((ولا لذات للشيب)) حيث جاء اسم ((لا))، وهو لذات جمع مؤنث سالماً، ووردت الرواية ببنائه على الكسرة نيابة عن الفتحة، كما كان ينصب بها لو أنه معرب.

(٣) حاشية ابن عقيل (ج ٢/ص ١٠)

- الأول: أن يبني على الكسرة نيابة عن الفتحة لكن يبقى له تنوينه، وهذا مذهب صححه ابن مالك صاحب الألفية.
- الثاني: أن يبني على الكسرة نيابة عن الفتحة من غير تنوين، وهذا مذهب جمهور النحاة.
- الثالث: أنه مبني على الفتح، وهذا مذهب المازني والفارسي، ورجحه ابن هشام في المغنى والمحقق الرضى في شرح الكافية وابن مالك في بعض كتبه.
- الرابع: أنه يجوز فيه البناء على الكسرة نيابة عن الفتحة، والبناء على الفتح.
- وزعم كل شراح الألفية أن بيت سلامة بن جندل (الشاهد رقم ١٠٩) يروى بالوجهين جميعاً ما عدا ابن الأنباري بالفتح دون الكسر
- أكثر حذف خبر ((لا)) إذا كان معلوماً، نحو: ((لابأس عليك)) - ومع الا نحو: لا إله (موجود) إلا الله.
- * في نعت اسم ((لا)):
 - ١- إذا نعت اسم ((لا)) بمفرد متصل به جاز في النعت البناء على الفتح أو النصب أو الرفع، نحو: لا رجلَ ظريفَ - ظريفاً - ظريفٌ عندنا.
 - ٢- إذا فصل النعت جاز نصبه ورفع فقط، نحو: لا رجل عندنا ظريفاً - ظريفٌ.
 - ٣- إذا كان اسم ((لا)) مضافاً أو مشبهاً به يجوز في النعت النصب والرفع سواء فصل النعت أم لم يفصل، نحو: لا صاحب علم في المدينة بارعاً - بارعٌ.
 - ٤- إذا عطف على اسم ((لا)) جاز في المعطوف النصب والرفع، نحو: لا رجل وغلماً - غلامٌ - عندنا.

أمثلة	واعتبار الثاني	اعتبار الأول	
-------	----------------	--------------	--

لا غالب ولا مغلوب	نافية للجنس	نافية للجنس	إذا تكررت
لا غالب ولا مغلوب	مشبهة بليس	نافية للجنس	(لا) جاز
لا غالب ولا مغلوباً لا	عاطفة والعطف بالواو	نافية للجنس	
غالب ولا مغلوب	نافية للجنس	مشبهة بليس	
لا غالب ولا مغلوب	مشبهة بليس	مشبهة بليس	

واليك بعض النماذج التطبيقية ل(لا) النافية للجنس من سورتي المائدة والأنعام:
سورة المائدة:

١- قال تعالى: ((...لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ)) الآية (١٢)
(لا): نافية للجنس تعمل عمل (إن)، (فيه): جار ومجرور متعلق بخبر (لا)
المحذوف وتقديره: ((كائن)) أي لا ريب كائن فيه.

٢- قال تعالى: ((وَأِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ)) الآية ١٧
(لا): نافية للجنس تعمل عمل (إن)، (له): جار ومجرور متعلق بخبر (لا) المحذوف
وتقديره (موجود أو كائن).

٣- قال تعالى: ((.....وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ)) الآية (٣٤)
الواو: استئنافية، (لا): نافية للجنس تعمل عمل (إن)، (الكلمات): جار ومجرور
متعلق بخبر (لا) المحذوف، أي: لا مبدل موجود لوعده الله.

٤- قال تعالى: ((...لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ)) الآية (١٠٢)
(لا): نافية للجنس تعمل عمل (إن)، وخبر (لا): محذوف تقديره: موجود

٥- قال تعالى: ((...لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)) الآية (١٠٦)
(لا): نافية للجنس تعمل عمل (إن)، وخبر (لا) محذوف تقديره: (كائن أو موجود)

٦- قال تعالى: ((...لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ)) الآية (١١٥)
(لا): نافية للجنس تعمل عمل (إن)، (لكلماته): جار ومجرور متعلق بخبر (لا)
المحذوف وجوباً بتقدير: لا محرف كائن لكلماته.

٧- قال تعالى: ((لَا شَرِيكَ لَهُ)) الآية (١٦٣)

(لا): نافية للجنس تعمل عمل (إن)، (له): جار ومجرور متعلق بخبر (لا) المحذوف وتقديره: كائن أو موجود.

المطلب الثاني: حذف خبر (لا) النافية للجنس:

وجب حذف خبر (لا) النافية للجنس إذا دل دليل عليها عند التميميين والطائيين، وكثر حذفه عند الحجازيين، ومثاله أن يقال: هل من رجل قائم؟ فتقول: ((لا رجل)) ويحذف الخبر -وهو قائم- وجوباً عند التميميين والطائيين وجوازاً عند الحجازيين، ولا فرق في ذلك بين أن يكون الخبر غير ظرف ولا جار ومجرور، كما مثّل، أو ظرفاً أو جاراً ومجروراً، نحو أن يقال: هل عندك رجل؟ أو هل في الدار رجل؟ فتقول: ((لا رجل)).

فإن لم يدل على الخبر دليل لم يجر حذفه عند الجميع، نحو قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا أحد أغير من الله)) وقول الشاعر

إذا اللحاق غدت ملغى أصرتها ولا كريم من الولدان مصبوح*^(١)

واحترز بهذا مما لا يظهر المراد مع سقوطه، فإنه لا يجوز حينئذٍ الحذف كما تقدّم.

المطلب الثالث: تركيب ((لا)) مع الهمزة

^(١) نسب الزمخشري في المفصل (٨٩/١) هذا الشاهد لحاتم الطائي، ونسبه الجرمي - مع صدره لأبي ذؤيب الهذلي، والصواب أنه كما قال الأعمى لرجل جاهلي من بني النيب بن قاسط (وصوابه ابن مالك) وهو حي من اليمن - وكان قد أجمع هو وحاتم والنابعة عند امرأة يقال لها مأوية بنت عفزر يخطبونها، فأثرت حاتماً عليهما، وصدر هذا الشاهد .

إذا اللقاح غدت ملغى أصرتها

وبعض النحاة - كسيبويه، والأعلم، وتبعهم الأشموني يجعل صدر هذا الشاهد قوله: *وردّ جازهم حرفاً مصرمة*

وهذا من تركيب صدر بيت على عجز بيت آخر

اللغة: ((اللقاح)) جمع لقوح وهي الناقة الحلوب ((أصرتها)) جمع صرار وهو خيط يشد به رأس الضرع لئلا يرضعها ولدها، و((الغداة)): الوقت ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.

الشاهد فيه: قوله: ((ولا كريم من الولدان مصبوح)) حيث ذكر خبر ((لا))، وهو قوله ((مصبوح)) لكونه ليس يعلم إذا حذف، ولو أنه حذفه فقال: ((ولا كريم من الولدان)) لفهم منه أن المراد ولا كريم من الولدان موجود؛ لأن الذي يحذف عند قيام قرينه - هو الكون العام، ولا شك أن هذا المعنى غير المقصود له.

وقد أجاز الأعمى الشنفرى، وأبو على الفارسي، وجار الله الزمخشري أن يكون الخبر محذوفاً، وعليه يكون قوله: ((مصبوح)) نعتاً لاسم ((لا)) باعتبار أصله، وهو المعبر عنه بأنه تابع على محل ((لا)) واسمها معاً؛ لأنها في التقدير مبتدأ عند سيبويه.

إذا دخلت همزة الاستفهام على ((لا)) بقيت على ما كان لها من العمل، وسائر الأحكام التي سبقت ذكرها، لأنها مثل كان وأخواتها، وإنَّ وأخواتها في الحكم، فتقول: ((إلا رجل قائم)) والأغلام رجل قائم، وإلا طالعاً جبلاً ظاهراً))، وحكم المعطوف والصفة- بعد دخول همزة الاستفهام كحكمها قبل دخولها:

وهو أنه إذا قصد بالاستفهام ، أو الاستفهام عن النفي، فالحكم كما ذكر، من أنه يبقى عملها وجميع ما تقدم ذكره من أحكام العطف، والصفة، وجواز الإلغاء. فمثال التوبيخ قولك: ((ألا رجوع وقد شئت؟))

ومثال الاستفهام عن النفي قولك: ((ألا رجل قائم؟))، ومنه قوله:

ألا اضطبار لسلمى أم لها جلد؟ إذا ألقى الذي لاقاه أمثالي

وإذا قصد بالا التمني: فمذهب المازني أنها تبقى على جميع ما كان لها من الأحكام وعليه يتمشي إطلاق المصنف، ومذهب سيبويه أنه يبقى لها عملها في الاسم، ولا يجوز إلغاؤها، ولا الوصف، أو العطف بالرفع مراعاة للابتداء ومن استعمالها للتمني قولهم: ((ألا ماء ماء بارداً))، أو قول الشاعر:

ألا عمر ولي مستطاع رجوعه فيدأب ما أثأت يد الغفلات

المبحث الأول والثاني: الدراسة التطبيقية للنواسخ:

دراسة إحصائية لكان وأخواتها وكاد وأخواتها في سورتي المائدة والأنعام:

كان وأخواتها	عدد المرات في سورة المائدة	عدد المرات سورة الأنعام
١- كان	٢٧	٥٦
٢- أصبح	٥	-
٣- ليس	٣	٨
٤- زال	١	-
٥- دام	٢	-
٦- ما التي تعمل عمل ليس	٣	٦
٧- عسى	١	٠

المبحث الثالث والرابع:

دراسة إحصائية لإنَّ وأخواتها ولا النافية للجنس وأخواتها في سورتي المائدة والأنعام:

عدد المرات في سورة المائدة	عدد المرات سورة الأنعام	إنَّ وأخواتها
٦١	٦٨	١- إنَّ وأنَّ
٦	٨	٢- لعلَّ
٢	٣	٣- لكن
-	١	٤- ليت
-	٧	٥- لا النافية للجنس

